

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



كلية الأدب العربي والفنون
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص لسانيات عربية



دراسة حول العلاقات الدلالية بين العرب القدامى
والمحدثين (الترادف، التضاد، الإشتراك اللفظي)
- دراسة تحليلية نقدية -

إشراف الأستاذ:
- د/ بن مصطفى بو بكر.

إعداد الطالبة:
- بوعزيز ناجة.

لجنة المناقشة

الرتبة/ الاسم واللقب	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ بحوص نوال	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
د/ بن مصطفى بوبكر	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
د/ هشماوي فتيحة	جامعة عبد الحميد بن باديس	عضوا مناقشا
د/ بن عمارة محمد	جامعة عبد الحميد بن باديس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص لسانيات عربية



دراسة حول العلاقات الدلالية بين العرب القدامى
والمحدثين (الترادف، التضاد، الإشتراك اللفظي)
- دراسة تحليلية نقدية -

إشراف الأستاذ:

- د/ بن مصطفى بو بكر.

إعداد الطالبة:

- بوعزيز نجات.

لجنة المناقشة

الرتبة/ الاسم واللقب	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ بحوص نوال	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
د/ بن مصطفى بوبكر	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
د/ هشماوي فتيحة	جامعة عبد الحميد بن باديس	عضوا مناقشا
د/ بن عمارة محمد	جامعة عبد الحميد بن باديس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م



مَقْدَمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي نزل الكتاب تبياناً لكل شيء،
والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

تعد الدلالة أحد المحاور الأساسية في علم اللغة حيث أنها تعتبر من المراتب الأولى
في دراسة المعاني وتحليل العلاقات بين الألفاظ داخل أي نظام لغوي، ومن أشهر هذه
الدراسة نجد العلاقات الدلالية، وهي من إحدى الروابط التي تظهر بين الكلمات على أساس
معانيها، وهذا مما يساعد على فهم النصوص وبنائها، ومن أبرزها الترادف، التضاد،
الاشتراك، إذ تعتبر من الظواهر اللغوية التي تساهم في ثراء اللغة واتساعها، كما أنها كانت
مجال اختلاف بين علماء العرب القدامى والمحدثين.

فقد أولوا دراسة هذه العلاقات الدلالية اهتماماً واسعاً حتى أثارت جدلاً وخلافاً، ولعل
الإشكالية التي تفرض نفسها في هذا البحث هي:

ما هو مفهوم العلاقات الدلالية في اللغة العربية بين القدامى والمحدثين؟ وهل اختلف
منهج دراستها بينهم؟ وما أهميتها في الدرس الدلالي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية اخترنا هذا العنوان الموسوم بـ: "دراسة العلاقات الدلالية
بين العرب القدامى والمحدثين (الترادف، التضاد، الاشتراك اللفظي) -دراسة تحليلية

نقدية-

وهدفنا من هذا البحث هو دراسة العلاقات الدلالية لدى علماء العرب القدامى
والمحدثين.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنتج التحليلي النقدي في مختلف جوانب
البحث.

كما أنه قد تم اختيارنا لهذا الموضوع بمساعدة من المشرف إضافة إلى أسباب ودوافع
ذاتية، وأخرى موضوعية، أما بالنسبة للدوافع الذاتية فهي لها علاقة برغبتنا في دراسة
العلاقات الدلالية ومدى أهميتها في ثراء النص، أما بالنسبة لدوافع الموضوعية هو ميولنا
إلى معرفة مدى أهمية الترادف، التضاد، الاشتراك اللفظي الذي كان محل جدل وخلاف
العديد من الباحثين في القديم والحديث.

وتقتضي الأمانة العلمية الإشارة إلى الدراسات السابقة التي أفادتنا، في دراستنا لهذا البحث والتي كانت عبارة عن تكملة لدراسات سبقتنا ومن بين الدراسات التي تقاطعت مع موضوع بحثنا نذكر منها:

دراسة الباحث رمضان عبد التواب بعنوان "فصول في فقه اللغة" فقد جعل فيه فصلا خاصا لظاهرة الترادف والتضاد والاشتراك في العربية، وهي موضوعات أساسية في فقه اللغة وعلم الدلالة، كما تميز كتابه بعدة خصوصيات جعلت مرجعا مهما لدارسين باللغة، ومنها الجمع بين القديم والحديث، كما أن لخصيصيته قيمة بالغة تمثلت في التحليل الدقيق للعلاقات الدلالية.

ومن دراسات أيضا دراسة الباحث أحمد مختار عمر في "علم الدلالة" الذي يعد كتابه من أهم الكتب في الدراسات اللغوية والمعجمية فإنه يعتبر ذا أهمية بالغة في مجال البحث الدلالي بمختلف أنواعه.

أما من أكبر العوائق والصعوبات التي واجهتها هو أن هذا الموضوع متعدد الجوانب، إضافة إلى صعوبة التحليل، وصعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع في بعض الأحيان رغم الجهد المتواصل.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على خطة مكون من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

فأما المدخل: فهو عبارة عن مصطلحات ومفاهيم لها صلة بالإشكالية منها: العلاقات الدلالية، الدلالة، المعنى، المشترك اللفظي، الترادف، التضاد.

أما الفصل الأول: فعنوانه بـ " الترادف" ناقشنا فيه أربعة مباحث عالجتها في، المبحث الأول موقف العرب القدامى والمحدثين في الترادف باعتباره الخطوة الأولى للحديث عن العلاقات الدلالية، وتعرضنا في المبحث الثاني على أسباب وقوعه التي تمثلت في اختلاف اللهجات، التطور اللغوي في اللفظة الواحدة إضافة إلى الاستعارة من اللغات الأجنبية، والمجازات المنسية، وخصصنا المبحث الثالث لأنواع الترادف منها: الترادف الكامل، شبه الترادف، والتقارب الدلالي، والالتزام والترجمة و التفسير، والمبحث الرابع تضمن الجانب التطبيقي (الترادف)

أما الفصل الثاني، فمخصص لـ " التضاد " فقد ناقشنا فيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تضمن موقف العرب القدامى والمحدثين من التضاد، والمبحث الثاني: تعرضنا فيه إلى الأسباب التي أدت إلى وقوعه نذكر منها: عموم المعنى الأصلي، التفاؤل، السخرية، الخوف من الحسد وعلاوة على هذا اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ، وخطأ الشراح والرواة والمفسرون.

والمبحث الثالث : فهو للجانب التطبيقي (التضاد)

وأما الفصل الثالث : فقد جاء موسوما بـ : "المشترك اللفظي"، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : بعنوان موقف العرب القدامى والمحدثين من المشترك اللفظي

المبحث الثاني: علاقة المشترك اللفظي بالتضاد.

المبحث الثالث: فتضمن الجانب التطبيقي (المشترك اللفظي)

وأنهينا البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الختام نتمنى أن نكون وفقنا بتوفيق من الله عز وجل في إضاءة العديد من جوانب هذا الموضوع، كما أنه يتوجب علي التنويه بجهود الأستاذ المشرف " بن مصطفى بوبكر " الذي أشرف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته فقد كان لتشجيعه الدائم وصبره وحرصه على متابعة أدق التفاصيل دور أساسي في تطوير البحث وصياغته بشكل علمي، فله مني خالص التقدير والامتنان سائلا الله أن يجازيه خيرا ما يجازي به عباده الصالحين، وأن يوفقه في مسيرته العلمية والمهنية، وأن يضل منارة تهدي طلاب العلم والباحثين ، وعونا لهم في مسيرتهم العلمية .

والله من وراء القصد

مستغانم 2025/05/27

مدخل

"تحديد المفاهيم والمصطلحات"

بما أن موضوعنا يتعلق بالعلاقات الدلالية فتتطلب طبيعة البحث تحديد المصطلحات الآتية : الدلالة، العلاقات الدلالية ، المعنى، الترادف، التضاد، المشترك اللفظي.

1- الدلالة:

أ/ لغة:

وردت لفظة الدلالة في المعاجم العربية بتعريفات مختلفة فيما بينها فمنها ما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومنها ما جاء في معجم الصحاح للجوهري، والمعجم الوسيط، إضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم:

ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ): دَلَّ: الدَّال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تَعَلَّمَهَا والآخر اضطراب في الشيء ... دَلَّلْتُ فلاناً على الطريق. والدليلُ الأمانة في الشيء وهو بينُ الدلالةِ والدلالةِ» (1)

وأنا في معجم الصحاح للجوهري (ت398هـ) فجاء: « دَلَّلَ: الدليلُ ما يستدل به، والدليلُ الدال، وقد دلَّه على الطريق يَدُلُّه، دلالةً، ودلالةً ، وَ دُلُّوهُ والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيدة [الرجز] إِنِّي امرؤٌ بالطُّرُقُ ذو دلالاتٍ، والدليلي، الدليل...» (2)

جاء في معجم الوسيط: « دَلَّ عليه وإليه. دلالةً: أرشدَ ويُقال : دلَّه على الطريق ونحوه سدده إليه ... الدلالةُ والإرشاد. وما تقتضيه اللفظُ عنه اطلاقه .

(ج) دلائل و دلالات ... الدليل المرشد (ج) أدلَّةً وأدلاءً.» (3)

يظهر من خلال هذه التعريفات اللغوية أن الدلالة تعني استخدام علامة أو أداة للإشارة إلى الشيء الذي نريده، وذلك من أجل الوضوح والبيان، والتسديد والإرشاد سواء كان هذا بحركة أو غيرها، ومن هنا نقول أن المعاجم العربية تتفق على أن معنى الدلالة يعني أنه التوجيه إلى الطريق ألا وهو الإيضاح والانكشاف.

[1] ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تع : عبد السلام محمد هارون، ج 2، دار الفكر ، دط ، المجمع العلمي العربي الإسلامي، 1979 ، ص 259.

[2] الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حمادة، الصحاح ، تح: محمد محمد تامر، ج 1، دار الحديث، دط، القاهرة ، 2009 ، ص 382.

[3] مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط مكتبة الفروق الدولية ، ط4، مصر، 2004، ص 294.

ب/ اصطلاحاً:

لقد شهد مصطلح الدلالة مجموعة من التعريفات عند العرب والغربين القدامى والمحدثين:

1/ الدلالة عند العرب:

إذا بدأنا من التراث العربي في توضيح المعنى لمصطلح الدلالة تبين لنا أن تراثنا ثري بالمسائل الدلالية، وإن كانت غير محددة المجال فقد اكتشفت في مجال الدرس الفقهي والفلسفي واللغوي وغيرها من ذلك، و من هنا يمكن أن نوضحها من خلال تعريفات العرب القدامى.

ورد عند أبو هلال العسكري في كتابه "الفروق اللغوية" (ت 395هـ) أن الدلالة: « ما يسكن الاستدل به على ذلك الشيء، كقوله الحمد لله يدل على معرفة الله... »(1) وأما الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) فيقول: «الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن تقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي»(2)

بينما يعرفها الزركشي في البحر المحيط" (ت 740-794هـ) بقوله: « كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالماً بوضعه»(3)

ويعرف الشريف الجرجاني " الدلالة" من خلال كتابه " التعريفات " (ت 816هـ) بقوله: « هي كون الشيء مجاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»(4) ثم ينتقل بهذه الدلالة من المعنى العام إلى المعنى الخاص فيقول: الدلالة اللفظة الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه وفي المنقسة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوقع على تمام ما وضع

[1] العسكري، أبو هلال الفروق في اللغة، مع لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980، ص 70
[2] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، ص 228.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن بها وربن عبد الله الشافعي، البحر المحيط، تح: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، الكويت 1992، ص36.

[4] الشريف الجرجاني، علي بن محمد السيد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، القاهرة، ص91.

له بالمطابقة، وعلى جزئه يتضمن وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى قابل العلم بالالتزام.»(1)

2/ الدلالة عند الغرب:

وضع الأساس العلم الدلالة اللسانية Linguistic Semanties وهو علم معاني الكلمات النحوية في أواخر القرن التاسع عشر وكان تأسيسه في المقام الأول نتاج لعمل لساني الفرنسي ميشال بريال M. Breal. (2)

وقد كتب الفرنسي ميشال بريال (M. Breal) عام (1897) بحثاً بعنوان (مقالة في السيمونتيك) Essai de Sémantique نشر بالإنجليزية عام (1900) حيث اهتم فيها المؤلف بالبحث في دلالات الألفاظ في اللغة القديمة التي تنتسب إلى فضيلة اللغات الهند وأوروبية كاللغات اليونانية واللاتينية والسنسكريتية وغيرها، ويعتبر بحثه هذا من البحوث المميزة في علم الدلالة.(3)

وتوالفت وتتابعت الدراسات العمالية بعد العالم ميشال بريال (M.Breal) فنجد كريستوفر نيروب (Kristoffor Nyrop) خصص مجلداً كاملاً في كتابه (دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية) خصصه للتطور السيمانتيكي (1913) ونشر فيسنتاي سنة 1931 دراسة عن المعنى وتطوره، وتعتبر ستيفن أولمان بداية الثلاثينات أهم فترة في تاريخ السيمانتيك.(4)

وبناء على هذا يمكن القول إن الدلالة تنوعت تعريفاتها عند علماء الغرب فقد « يشار إلى الدلالة عند الغربيين بمصطلحين عادة المصطلح الأول هو signification أو significance والثاني هو Semantics ويغلب على الثاني استعماله بمعنى علم الدلالة»(5)

[1] الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، معجم التعريفات ، ص 92

[2] ينظر: مبلكا إيفيش ، إتجاهات البحث اللساني ، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 2000 ، ص 361.

[3] ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، القاهرة ، 2009، ص 25.

[4] ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط7، القاهرة ، ص 23

[5] محمد محمد يونس علي ، المعنى و ظلال المعنى ، دار المدار الإسلامي ، ط2، ليبيا، ص 88.

وفي سياق آخر يقول بيرج جيرو: « إن كلمة الدلالة قد اشتقت من كلمة يونانية sémana (دَلّ - عَنَى) وهي نفسها مشتقة من (seme) (دال) وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة معنى»⁽¹⁾

وأما كلود جرمان وريمولويون فقد جاء في قولهما هي « دراسة المعنى»⁽²⁾

وجاء في قول بيار غيرو «علم الدلالة هو علم يهتم بدراسة الكلمات»⁽³⁾

ويقول إيرين تامبا: «علم الدلالة هو دراسة معنى الكلمات والجمل والملفوظات»⁽⁴⁾

نستخلص من خلال ما قدمه الغرب والعرب حول موضوع الدلالة يمكن القول أن عند الغرب يعد فرع من فروع اللسانيات حيث يركز على راسة المعنى إما من خلال المفردة أو من ناحية الجملة أما عند العرب فيقوم على فهم العلاقة بين الدال (الصورة السمعية)، والمدلول الصورة الذهنية / المفهوم) سواء كانت هذه العلاقة القائمة مقصودة أو غير مقصودة ، وهنا نلاحظ أن هذا العلم لقي عناية بالغة لدى علماء العرب والغرب حتى صار علما قائما بذاته يعرف بعلم الدلالة أو علم دراسة المعنى.

2/ العلاقات الدلالية :

أ/ لغة:

يعود اسم العلاقة في المعاجم العربية إلى الجذر اللغوي (علق) وهي مصدر مشتق من الفعل (عَلَقَ) إذ وردت لها تعريفات لدى علماء اللغة من بينهم، الزيمخشري في معجم أساس البلاغة، وابن منظور في معجمه لسان العرب إضافة إلى ذلك الفيروز آبادي في معجمه الصحاح.

[1] بيبيرج جيرو، علم الدلالة ، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 ، دمشق 1988، ص 16.

[2] كلود جرمان، وريمون لويون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاريونس، ط1، بنغازي، 1997، ص6

[3] بيار غيرو، علم الدلالة ، تر: أنطوان أبوزيد ، منشورات عويدات ، دط، بيروت ، دت، ص 5.

[4] إيرين تامبا، علم الدلالة، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، فرنسا ، 2018، ص 16.

جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ): «عَلَّقَ بِهِ وَعَلَّقَهُ ... وَأَعْلَمْتُ المصحنى: وَجَعَلْتُ لَهُ عِلَاقَةً يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَلِفُلَانٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ عُلُقَةٌ وَعِلَاقَةٌ وَمَا نَفَعَهُ بِعِلَاقَةِ سَوَطٍ» (1)

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): «عَلَّقَ بِقَلْبِهِ عِلَاقَةً ، بِالْفَتْحِ وَكُلِّ شَيْءٍ وَقَعَ مَوْعِعَهُ فَقَدْ عَلَّقَ مُعَالِقَةً وَالْعِلَاقَةُ : الْهَوَى ... وَقَدْ عَلَّتْهَا بِالْكَسْرِ. عَلَقًا وَعِلَاقَةً وَعَلَّقَ بِهَا عُلوًّا وَتَعَلَّقَهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا وَيَلِدُهَا ، وَعَلَّقَهَا بِمَا تَعَلَّقًا...» (2)

و في معجم الصحاح للفيروز آبادي (ت817هـ): «عِلَاقَةٌ مِنَ الْقَرِيبَةِ كَعَرَفِهَا وَعَلَّقَ يَفْعَلُ كَذَا: طَقَّقَ وَ- أَمْرُهُ : عَلِمَهُ وَ (عَلَّقَتْ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجَنْدُبَ فِي الرَّاءِ)» (3)

نستنتج من خلال هذا العرض لمادة (ع. ل. ق.) في المعاجم العربية نجد أن كلمة (عَلَّقَ) لها معانٍ مختلفة منها: الترابط، الإتحاد، بالتعلق، التلاؤم الصلة الإتصال الرابط الإرتباط إذ لها مفهوم عام يمكن تطبيقه في مجالات متعددة، وتختلف معانيها حسب السياق الذي تستخدم فيه.

ب/ اصطلاحاً:

يعرفها التهاوي بقوله: «العِلَاقَةُ بِالْفَتْحِ رِبْطٌ مَعْنَى بِمَعْنَى آخَرَ، وَبِالْكَسْرِ رِبْطٌ جِسْمٌ بِجِسْمٍ آخَرَ، فَهِيَ بِالْفَتْحِ تَسْتَعْمَلُ فِي الْمَعْنَى وَبِالْكَسْرِ الْأُمُورَ الْمَحْسُوبِيَّةَ.» (4)

و أما الجرجاني في " التعريفات " فقال: «العِلَاقَةُ ، بِالْكَسْرِ الْعَيْنِ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ، وَبِالْفَتْحِ فِي الْمَعْنَى، وَفِي الصَّحَاحِ الْعِلَاقَةُ بِالْكَسْرِ عِلَاقَةُ الْقَوْسِ وَالسَّوْطِ وَنَحْوَهُمَا، وَبِالْفَتْحِ عِلَاقَةُ الْخُصُومَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَنَحْوَهُمَا» (5)

[1] الزمخشري ، أبو القاسم جار الله مسعود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، محمد ياسر عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، دط، بيروت ، لبنان 1998 ، ص 674.

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، مج10، نشر أدب الجوزة ، دط، 2016، ص 262

[3] الفيروز آبادي، مشد بن يعقوب، القاموس المحيط ، تح: أنس محمد الشاسي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، دط، القاهرة ، 2008 ، ص 1133.

[4] التهاوني ، محمد علي، كشاف اصلاحات الفنون والعلوم الح، علي دحروج ، المكتبة لبنان ناقرن هاى ،بيروت، 1906 ، ص 1205.

[5] الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص130.

من خلال ما تم عرضه للفظـة " العلاقة " بمعناها الاصطلاحي نلاحظ أن هناك توافقا بين التعريفين، وذلك أن مصطلح (علاقة) يحمل صفتين: الصفة الأولى بفتح العين (العلاقة) حيث أن لها استعمالا خاصا إذ أنها تستخدم في المعاني أو علاقات الإنسان نحو علاقة الخصومة أو المحبة، أما الصفة الثانية بكسر العين (علاقة) وهنا تستخدم في قضايا المحسوسات ومثال ذلك العلاقة بين القوس والسوط.

أما لو انتقلنا إلى مفهوم " العلاقات الدلالية " ككل فنجد أن سيوييه يقول في "الكتاب": اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وهناك فقد به التضاد اختلاف اللفظين والمعنى واحد وهنا يعني الترادف مثل(الجلوس والقعود)، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف يقصد به المشترك اللفظي، ومثال ذلك كلمة "العين" التي تدل على عدة معاني منها: عين الإنسان والحيوان ، والعين هو النقد من دنانير أو دراهم، والعين مطر، والعين عين البئر وهو مخرج مائها، والعين عين الميزان .«(1)

وفي سياق آخر يقول السيوطي في كتابه "المزهر" : وسمى السببان المختلفان، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس بمعنى التضاد، وتسمى الأشياء الكثيرة بالإسم الواحد نحو: عين السحاب، عين الحاسد، عين الماء وهوما نقصد به المشترك اللفظي ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة مثل السيف، الفاصل الباتر، المبارز.(2)

بناء على ما قاله علماء العرب القدامى حول ظاهرة العلاقات الدلالية يمكن القول أن سيوييه، والسيوطي يتوافقان في بيان وتوضيح حقيقة الترادف والمشارك اللفظي والتضاد، وكذلك يظهر هذان التعريفان فهما عميقا ظروف السياق في تحديد المعنى للكلمة.

[1] ينظر : سيوييه ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج 1 ، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1988، ص 24.

[2] ينظر: السيوطي ، عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 ، مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة ، 2008 ، ص 369.

3- المعنى:

أ/ اللغة:

يشق الجذر اللغوي لكلمة المعنى من (ع. ن. ي) وهو جذر ويعبر عن مفاهيم تتعلق بالفهم والإدراك وتستخدم الإشارة إلى ما يحمله اللفظ من مفهوم أو فكرة إذ نجد له عدة تعريفات في المعاجم اللغوية منها:

ما ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت558هـ): «عُنِيَ بكذا واعتني به ، وهو معني به ، ومنه قول سيبويه: و هو ببيانه أعنى ، وَعُنِيْتُ بِكَلَامِي كَذَا أَي أَرَدْتُهُ، وَتَقَصَّدْتُهُ، ومنه المعنيُّ، وعناه فتعنيُّ، وهو يعاني الشدائد، وهو عانٍ من العناء، والنساء عوانٍ ﴿٥٦﴾ وَعَنْتِ الْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿١﴾ وَفُتِحَتْ مَكَّةُ عَنوةً أَي قَهراً» (2)

أما عند ابن منظور (ت711هـ) فهو: «وَمَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ، محنته وحاله التي يصيرُ عَلَيْهَا أَمْرُهُ . وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَهْدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: الْمَعْنَى وَالنَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ وَاحِدٌ. وَعُنِيْتُ بِالْقَوْلِ كَذَا: أَرَدْتُ. وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَمَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ : مَقْصَدُهُ، والاسم العناء. يُقَالُ: عرفت ذلك في معنى كلامه ومعناه كلامه وفي معنى كلامه.» (3)

جاء في المعجم الوسيط: « المعنى ما يدلُّ عليه اللفظ (ج) معاني، والمعاني: ما للإنسان من الصفات المحمودة ، يقال فلان حسن المعاني، و(علم المعاني) من علوم البلاغة و هو علمٌ يُعرف به أحوال اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ التي بها يطابق مقتضى الحال.» (4)

نستخلص من خلال التعريفات أن "المعنى" يتنوع في عدة دلالات منهما ما يكون عن قصد ومنها ما يكون في محنة أو حال ومنها ما يرتبط بالتفسير والتأويل، ومنها ما يكون في البلاغة، وبالتالي نقول أنه ليس ثابتاً بل يعتمد على السياق اللغوي أو البلاغي أو الإجتماعي أو الثقافي أو الزماني والمكاني ... إلخ

[1] سورة طه ، الآية 108 .

[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج 1 ، ص 632

[3] ابن منظور، لسان العرب ، ص15.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، من 633.

ب/ اصطلاحاً :

جاء في دلائل الإعجاز للجرجاني : أن ترى المعاني الواحد منها عُفلاً ساذجاً عامياً موجوداً في كلام الناس كلهم.(1) ويمكن أن تعبر عنه بصيغ مغايرة ثم تتفق كل صيغة بمعنى دقيق لا نجدها في صيغة أخرى، بحيث تؤدي كل صيغة كمن هذه الصيغ هدفاً خاصاً لا يمكن أن تؤديه صيغة أخرى، وهنا يقول الجرجاني: « ألا ترى أن ليست المزية التي تجدها لقولك، " كأن زيذاً الأسدُ " على قولك " زيذاً كالأسد"، لشيء خارج عن التشبيه الذي هو أصل المعنى، وإنما هو زيادة فيه وفي حكم الخصوصية في الشكل، نحو أن يُصاغ خاتمٌ على وجهه، وآخر على وجه آخر تجمعها صورة الخاتم، ويفترقان بخاصية و شيء يُعلم، إلا أنه لا يُعلم منفرداً.»(2)

جاء في " البيان والتبيين" للجاحظ: المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم و المتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستوردة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة.»(3)

وأما في " معجم التعريفات" للجرجاني فجاء: «المعنى ما يقصد بشيء»(4) ثم يعرفه بصيغة الجمع، يقول: « المعاني هي الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ والصورة الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حدث إنها تحمل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقةً ومن حيث إمتيازها عن الأخبار تسميت هوية.»(5)

[1] ينظر: الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن شهيد، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي مطبعة المدني ،دط، القاهرة ، 2003، ص 422.

[2] المصدر نفسه ، ص 266.

[3] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ،ج1، دط، 2013، ص 85.

[4] الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص 185.

[5] المصدر نفسه، ص 185.

من خلال عرض المفاهيم السابقة يتبين أن " المعنى " يمكن أن نعبر عنه بعدة صيغ مختلفة، حيث أن كل صيغة منه تؤدي إلى هدف معين يريد الشخص توصيلها عند ما يتحدث أو يقوم بشيء ما وهو ليس شيئاً مادياً أو مرئياً، بل موجود في عقول الناس وأفكارهم ومشاعرهم وتشكل في أذهانهم ويؤثر في تفكيرهم وخواطرهم، وربما قد يأتي من المؤثرات الخارجية.

4/ الترادف:

أ/ لغة:

أرجعت المعاجم العربية لفظة الترادف إلى الجذر اللغوي (ر د ف) به الذي يعتبر ظاهر لغوية تشير إلى وجود كلمات متعددة تحمل معنى واحد وتستخدم للتعبير عن نفس الفكرة أو المفهوم حيث نجد لما تعريفات مختلفة عنه علماء العرب.

جاء في معجم " الصحاح " للجوهري (ت398هـ): « ردف: الرَدْفُ المرتد، وهو الذي يركب خلف الرَّاكِبِ وأرْدَفْتُهُ أَنَا. إِذَا أُرْكَبْتُهُ مَعَهُ، وَذَلِكَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَرْكَبُهُ رَدَافٌ وَكُلُّ شَيْءٍ تَبَعَ شَيْئًا فَهُوَ رَدْفُهُ، وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ لَهُ رَدْفٌ، وَالْإِسْتِدْبَارُ، يَقَالُ أَتَيْنَا فَلَانًا فَأَرْدَفْنَاهُ أَي أَخَذْنَاهُ مِنْ وَرَائِهِ أَخْذًا ... وَأَسْتَرْدَفُهُ أَي : سَأَلَهُ أَنْ يَرْدِفُهُ، وَالتَّرَادُفُ التَّتَابُعُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ وَتَرَادَفُوا. بِمَعْنَى.»(1)

وأما في "لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ) فجاء: الرَدْفُ: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً، فهو رَدْفُهُ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التَّرَادُفُ ، والجمع الرُّدَافُ ... كالفَرَادَى جمع الفريد أبو الهيثم : يقال رُدِفْتُ فَلَانًا أَي صِرْتُ لَهُ رَدْفًا ... وَقَالَ الْفَرَاءُ مُرْدِفِينَ مُتَتَابِعِينَ، قَالَ وَمُرْدِفِينَ فَعَلَ بِهِمْ، وَرَدَفْتُهُ وَأَرْدَفْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ»(2).

ووردت لفظة الرَدْفُ في التنزيل في العديد من الآيات من بينها قول الله تعالى ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ص (3)

[1] الجوهري ، الصحاح، ج 1 ، ص 43.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، ج 9، ص 114- 115

[3] سورة النمل ، الآية 74

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ (ص) (1)

من خلال ما يظهر حول لفظة الترادف يمكن أن المعنى اللغوي لها واحد في المعاجم المختلفة بحيث لا يخرج عن التوالي، التابع، التعدد.

ب/ اصطلاحا:

• عند القدامى:

فقد عرفه سيبويه (ت180هـ) في "الكتاب" فقال: « إعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد...»(2)

وأما للجرجاني في "التعريفات" فجاء: الترادف عبارة عن إتحاد في المفهوم ، هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.»(3)

• أما عند المحدثين:

فقد ورد في قول أحمد مطهري: « إتفاق الكلمات في المعنى واختلافها في اللفظ أو بتعبير آخر هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، فالترادف معناه اصطلاحا اختلاف الألفاظ في الحروف واتفاقهما في المعنى فهو ظاهرة لغوية تحظى بها اللغة العربية وهو عامل منهم من عوامل ثرائها...»(4)

يقول رمضان عبد التواب: « المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينهما في أي سياق»(5)

من خلال التعريفات التي قدمها القدماء والمحدثون " للترادف " نجد أنهم لم يتفقوا على تعريف واحد حيث أنه كان لكل واحد منهم تعريفا خاص به، غير أن رؤيتهم له في مفهومه العام لا تختلف أي أنها كانت واحدة التي تتمثل في تعدد اللفظ إلى لفظين أو أكثر، ولكن المعنى واحد، وهذا يعد عامل مهم في ثراء اللغة العربية ونذكر على سبيل ذلك لفظة

[1] سورة الأنفال، الآية 03.

[2] سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 24.

[3] الجرجاني ، التعريفات، ص 50

[4] أحمد مطهري، ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين اصلاح اللفظ ووظيفة المفهوم ،العدد العاشر، جسور المعرفة، جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - (الجزائر) جوان 2017 ، ص 76

[5] رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي ، ط6، القاهرة ، 1999 ، ص 309.

"الأسد" التي تعني الليث ، الضرغام، باسل، حارث، حمزة ، المعاصر القصور المصور، فرغم تعدد الألفاظ إلا أن المعنى واحد.

15 / التضاد :

أ/ لغة:

تعتبر الأضداد من الظواهر اللغوية التي شغلت أذهان كثير من الدارسين والعلماء قديماً وحديثاً، حيث أسهم في نمو الثروة اللغوية وإتساع التعبير في اللغات، كما أنه يعد نوعاً من المشترك اللفظي، وقد تعددت تعريفاته في المعاجم العربية.

فقد عرفه أحمد الفراهيدي في كتابه العين (ت 170هـ) فقال: «ضَدَدَ : الضِدَّ كل شيء ضاد ليغليه، والسَّوَادُ ضده البياضُ وَالْمَوْتُ فِي الْحَيَاةِ : تقول هذا ضده وضديده واللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَلِكَ وَيَجْمَعُ عَلَى الْأَضْدَادِ.» (1)

وأما في "المصباح المنير" للفيومي (ت 770هـ) ف جاء: «الضِدُّ هو التَّنْظِيرُ والكفءُ و جمع أضداد وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الضِدُّ ضِدُّ الشَّيْءِ وَالضِدُّ خِلَافُهُ وَضَادُّهُ مُضَادَّةٌ إِذَا بَايَنَهُ مُخَالَفَةٌ وَالْمُتَضَادَانِ اللَّذَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» (2)

وورد في القاموس المحيط الفيروز آبادي (ت 817هـ) قال: «ضَدَدَ: الضِدَّ بالكسر، والضِدِّد المثل والمخالف ضد ويكون جمعا منه: ﴿وَتَكُونُونَ عَلَيْهِ ضِدًّا﴾ [مريم 82] وَضِدَّةُ فِي الْخُصُومَةِ ، عَلَيْهِ، وَعَنْهُ صَرَفُهُ وَمَنْعُهُ بِرَفْقٍ وَالْقُرْبَةُ: مَلَأَهَا، وَأَضَدَ غَضَبَ وَبَنُو ضِدِّ، بِالْكَسْرِ : قَبِيلَةٌ مِنْ عَادٍ، وَضَادَّةٌ: خَالَفَهُ وَهُمَا مُتَضَادَانِ.» (3)

خلاصة القول يتضح لنا أن التضاد يدل على عدة معانٍ منها : النظير، الكفاء الخصومة، المخالفة، كما أن لفظة التضاد لها معنى لغوي مشترك، وهو أن يكون الشيء مخالفاً لشيء آخر كأن نقول السواد ضد البياض، والموت ضد الحياة.

ب/ اصطلاحاً:

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي ، ج 3 بيروت ، دط، لبنان 1960، ص 14.

[2] الفيومي، أحمد بن محمد علي، المصباح المنير المفري، المكتبة العصرية ، دط ، لبنان، 2009، ص 136.

[3] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص 368 - 369 .

يعد كتاب الأضداد للأنباري: «هذا الكتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدّيًا على معنيين مختلفين»(1)

ورد في "كتاب الأضداد لقطرب : « ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على

معنيين فصاعداً أما يكون متضادا في الشيء وضده»(2)

وأما في كتاب " الأضداد " لأبي الطيب فقال: « الأضداد جمع ضدٍ، والضدّ كل شيء ما نفاه نحو البياض والسّواد، والسّخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالق الشيء ضدًا، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفتان، وليس ضدّين، وإنما ضدّ القوة الضّعف، وضد الجهل العلم ، فالاختلاف أعم من التّضاد إذا كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدّين»(3)

تشير هذه الأقوال إلى أن التّضاد هو الذي يؤدي إلى معنيين مختلفين كالحرب والسلام أو تسمية شيئين متضادين باسمين مختلفين، وهذا هو المعنى الجوهرى الذي يشير إليه التّضاد ومثال ذلك : الصداقة، العداوة ، الصحة، السقم.

6- المشترك اللفظي:

أ/ لغة :

يرجع المشترك إلى الجذر اللغوي (ش ر ك) إذ يعتبر ظاهرة من ظواهر اللغة العربية حيث ساعد على ثرائها، كما تعرض له العلماء في القديم والحديث إلا أنه ظل محل أخذ ورد لدى كثير من الباحثين، ولكي يتضح لنا مفهومه أكثر رجعنا إلى المعاجم العربية. يقول ابن فارس (ت395هـ): « شَرَكُ، الشَّيْنُ، والرَّاءُ ، والكافُ أصلان أحدهما يدل على المقارَبةِ وخِلافِ انفرادِ، والآخر يدل على الإمتداد واستقامة، فالأول الشَّرِكَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ ائْتِنَيْنِ ، فَلَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا، وَيُقَالُ شَارَكُهُ فَلَانَا فِي الشَّيْءِ ، إِذَا صِرْتِ شَرِيكُهُ، وَأَشْرَكُهُ فَلَانَا ، إِذْ جَعَلْتُهُ شَرِيكًا لَكَ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاءُهُ فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿وَأَشْرِكُ

[1] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، كتاب الأضداد، مدينة ليدن المحروسة، ط1، بريل، 1881، ص 1.

[2] قطرب، أبو علي محمد المستنير، كتاب الأضداد، تح: حنا حداد ، دار العلوم ، ط1، الرياض المملكة العربية السعودية ، 1984، ص 70.

[3] أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الجلي، الأضداد في كلام العرب ، تح : عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق ، 1996، ص 33.

فِي أَمْرِي» (1) وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ أَشْرَكْنَا فِي دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيِ اجْعَلْنَا لَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ذَلِكَ ، وَأَشْرَكَهُ الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ أَشْرَكَهُ وَأَمَّا الْأَمَلُ الْآخِرُ، فَالشِّرْكُ : لَقَمَ الطَّرِيقَ، وَهُوَ شِرَاكَةٌ أَيْضًا، وَشِرَاكُ النَّعْلِ مَثَبُهُ وَبِهَذَا وَمَنْهُ شِرْكُ الصَّائِدِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِامْتِدَادِهِ «(2)

وَأَمَّا فِي "أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ" لِلزَّمْخَشَرِيِّ (ت 538هـ) فِجَاءُ: « شِرْكٌ: شِرْكُتُهُ فِيهِ أَشْرَكَهُ، وَشَارَكَتُهُ ، وَأَشْرَكَوْا وَتَشَارَكَوْا، وَهُوَ شَرِيكِي ، وَهُمْ شُرَكَائِي، وَلِي فِيهِ شِرْكُهُ وَشِرْكُ وَأَشْرَكَتُهُ فِي الْأَمْرِ وَأَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَطَرِيقُ مُشْتَرِكٍ . وَرَأَى وَأَمَرَ مُشْتَرِكٌ ... وَرَأَيْتُ فَلَانًا مُشْتَرِكًا ... الشَّرِكَةُ وَشِرْكٌ، وَالْأَشْرَاكُ، وَشِرْكُ النَّعْلِ، وَأَصْلُوا شِرْكٌ نَعَالِهِمْ» (3)

وَقَدْ عَرَفَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ (ت 711هـ) بِقَوْلِهِ: « شِرْكُ الشَّرِكَةِ وَالشَّرِكَةُ سِوَاءُ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكِينَ يُقَالُ إِشْتَرَكْنَا بِمَعْنَى تَشَارَكْنَا ، وَقَدْ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وَتَشَارَكَا وَشَارَكَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ..... وَاسْتَرَكْنَا وَتَشَارَكْنَا فِي كَذَا وَشِرْكُتُهُ فِي الْبَيْعِ وَالْمِيرَاثِ أَشْرَكَهُ شِرْكَةً وَ الْاسْمُ الشِّرْكُ ... » (4)

نَسْتَنْتِجُ مِنْ خِلَالِ مَا قَالَهُ ابْنُ فَارَسٍ وَابْنُ مَنْظُورٍ وَالزَّمْخَشَرِيُّ أَنَّ لَفْظَةَ الشِّرْكِ تَجْمَعُ بَيْنَ عِدَّةٍ مَعَانٍ مِنْهَا الْمَشَارَكَةُ وَالْإِشْتِرَاكُ فِي أَمْرٍ مُحَدَّدٍ أَيْ كَانِ سِوَاءً مَجَازِيًا أَوْ مَادِيًا.

ب/ اصطلاحاً:

جَاءَ فِي كِتَابِ الصَّاحِبِيِّ فِي "فَقْهِ اللَّهِ": « مَعْنَى الْإِشْتِرَاكِ أَنْ تَكُونَ اللَّفْظَةُ مُحْتَمَلَةً لِمَعْنِيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ كَقَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤِهِ ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ (5) فَيَقُولُ: (فَلْيُلْقِهِ) مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْخَبْرِ وَبَيْنِ الْأَمْرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ يُلْقَهُ الْيَمُّ، وَمُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ الْيَمُّ أَمْرٌ بِالْقَائِهِ» (6)

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي "مَعْجَمِ التَّعْرِيفَاتِ" لِلجَرَّجَانِيِّ فَقَالَ: « الْمَشْتَرِكُ : مَا وَضَعَ لِمَعْنَى كَثِيرٍ بَوْضْعٍ كَثِيرٍ كَالْعَيْنِ لِإِشْتِرَاكِهِ بَيْنَ الْمَعَانِي ، وَمَعْنَى الْكَثْرَةِ مَا يُقَابِلُ الْوَحْدَةَ لَا مَا يُقَابِلُ

[1] سورة طه ، الآية 31.

[2] ابن فارس ، مقاييس اللغة ج 3 ص 265

[3] الزمخشري أساس البلاغة ، ج 1 ، ص 505.

[4]

[5] سورة طه، الآية ، 38

[6] ابن فارس ، أبو الحسين أحمد، الصاحبى فى فقد اللغة ، تح: الشهيد أحمد سقر، عيسى البابى الحلبي، دط ، القاهرة ، دت، ص 456 .

القلّة فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقُرءُ والشَّق، فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع ومجماً بالنسبة إلى كل واحد.»(1)

جاء " المزهر " للسيوطي: «وقد حدده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ... و من الألفاظ المشتركة في معان كثيرة لفظة العين ؛ قال الأصمعي في كتاب الأجناس العين : النقد من الدراهم والدنانير ليس بعرض والعين: مطر أيام لا يقلع، يقال أصاب أرض من بني فلان عين ، والعين: عين الإنسان التي ينظر بها، والعين، عين البئر وهو مخرج مائها.»(2)

نستخلص من كل هذه المفاهيم أنها تتفق على أن المشترك اللفظي يعني استعمال اللفظ الواحد الذي يحمل معنيين مختلفين أو أكثر، كما أن اللفظ المشترك يمكن استخدامه في سياقات متعددة، وهذا يشير إلى مدى قدرة الكلمة على التعبير ومثال ذلك لفظة " العين " التي تدل على عين الإنسان والحيوان، عين السحاب ، عين الذهب وعين أهل الدار، وعين رئيس القوم، وعين الجاسوس، وعين الحرف.

[1] الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، ص 180 .
[2] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ص 369 – 372 .

الفصل الأول : الترادف.

- المبحث الأول : موقف العرب القدامى و المحدثين من الترادف
- المبحث الثاني : أسباب وقوع ظاهرة الترادف
- المبحث الثالث : أنواع الترادف.
- المبحث الرابع: تطبيق حول الترادف.

تمهيد:

يعتبر الترادف ظاهرة لغوية تشير إلى وجود ألفاظ مختلفة تتنوع في معانيها قابلة للتغيير في بعض السياقات دون حدوث أي تبديل كبير في المعنى حديث يستعمل في اللغة للتسهيل التنوع في التعبير، وإضفاء جمالية وثناء لغوي على النصوص، وهذا يساهم في الابتعاد عن التكرار ويزيد في مرونة التعبير ومثال ذلك الألفاظ مثل: الحزن، الغمة، الأسى، الكآبة، ضيق، غم قد تكون مترادفات في سياقات مختلفة رغم ذلك فلكل كلمة من هذه الكلمات دلالات واستعمالات متعددة وفقا للسياق الذي توظف فيه كالسياق العاطفي أو الاجتماعي أو اللغوي أو الثقافي.

المبحث الأول:

موقف العرب القدامى والمحدثين من الترادف

سنتناول في هذا المبحث آراء علماء العرب القدامى والمحدثين لظاهرة الترادف، والتي اختلف حولها اللغويون في القديم والحديث لحقيقة وجودها في اللغة بين المثبتين والمنكرين

1- الترادف عند علماء العرب القدامى:

أ - المثبتون:

وهم جماعة كبيرة من علماء العرب الذين سعوا إلى إثبات وجود الترادف في اللغة من بينهم:

- قطرب (206هـ)

يرى قطرب أن العرب أوقعت بين لفظتين للدلالة على معنى واحد، مما يدل على إتساع الكلام والقدرة على التعبير، كما زاحموا في أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم وأن مذاهبنا لا تضيق عليهم عنه الخطابة والإطناب والإطالة (1).

- الأصمعي (123هـ - 217هـ)

تمثلت فكرة الترادف لديه من خلال كتابه الذي سماه " ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه " حيث جاء في قوله : «يقال للرجل إذا كان شديد الخلق، عظيم البضعة ، وذو كدنة، وذو جبلة»(2)

- أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ)

يذكر السيوطي في كتابه " المزهري " أن أبو زيد سأل أحمد الأعرابي فقال له ما المحببني قال له المتكأكي قال أبو زيد وما المتكأكي؟ قال له هو التآزف ! وقال وماذا يعني المتآزف؟ فرد عليه قائلا : أن ت أحمق.(3)

[1] ينظر: السيوطي المزهري، ج1، ص 400، 401.

[2] الأصمعي، عبد الملك بن قريش، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تح: ساجد حسن الذهبي، دار الفكر ، ط1، دمشق، 1976، ص 69.

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص 413

- ابن الأنباري (ت 327هـ)

ويروي ابن الأنباري في كتابه " الأضداد": وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ومثال ذلك الرجل والمرأة، قام وقعد ، تكلم وسكت و ضرب آخر أن تقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك: (البر والحنطة)، (الذئب والسيد...)(1)

- ابن خالويه (ت 370هـ)

يمكننا أن نستكشف رأي ابن خالويه إلى الترادف من خلال الحوار الذي دار بينه وبين أبي علي الفارسي والتي ذكرها السيوطي في كتابه "المزهر" قاتلاً: « كنت بمجلس سيق الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال: ابن خالويه أحفظ اللسيف خمسين إسما فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ إلا اسما واحدا، وهو السيق، قال ابن خالويه : فأين المهند والصّارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي هذه صفات وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة».(2)

كما أن من بين المؤلفات التي ألفها نجد كتابين: الأول كتابا في " أسماء الأسد" و الثاني بعنوان "أسماء الحية" وهذا دليل على وجود الترادف.

- ابن جني (ت 392هـ)

يتضح قول ابن جني حول الترادف من خلال ما أشار إليه في كتابه "الخصائص" في باب سماه " تعادي الأصولة وتلاقي المعاني " يرى أن الخليفة في السجية وهي الطبيعة والنحية والعزيزة والسليقة، والضريبة والتّجار والمرين... (3)

ويقول في موقع آخر في باب سماه " إبراء المعنى بغير اللفظ المعتاد ": «اعلم أن هذا الموضوع قد استعملته العرب وتبعه فيه العلماء، والسبب في هذا التساع هو أن المعنى المراد

[1] ينظر: ابن الأنباري ، كتاب الأضداد، من 04

[2] السيوطي ، المزهر، ج1، ص 405.

[3] ينظر : ابن جني أبو فتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي التّجار، ج2 ، دار الكتب المصرية، دط بيروت، دت ، ص118 .

مفاده من الموضوعين جميعا فلما آذنا به وأدنا إليه سامحو أنفسهم في العبارة عنه إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ» (1)

كما ألف أبو الحسن علي الروماني (ت 384هـ) كتابًا سماه " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى "، وألف أبو عبد الله ابن مالك (ت 2672) كتابًا عن الترادف بعنوان " الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ".

وألف مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ) " الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوق" (2)

- جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)

يرى السيوطي في نقله عن فخر الدين هو الألفاظ المفردة التي تدل على شيء واحد باعتبار واحد، وحترزنا بالإفراد عن الإسم والحدّ، فليسا مترادفين وبوحدة الإعتبار من المتباينين، كالسيف والصارم فإنهما يدلان على شيء واحد، لكن باعتبارين، أحدهما يدل على الذات والآخر على الصفة. (3)

• حجج المثبتين للترادف :

إن من بين الحجج التي قدمها العرب القدامى حول ظاهرة الترادف في اللغة نجد:

- أن « جميع أهل اللغة لأنهم إذا أردوا أن يفسروا اللب قالوا : هو العقل أو الجرح قالوا هو الكسب أو الكسب قالو هو الصّب، وهذا دلالة على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب والسكب والصّب» (4)

- وقريب منه ما نقله ابن فارس عن مثبتي الترادف وهو قولهم : لو كان لكل لفظة معنى مغاير عن الأخرى لما كان من الممكن أن يعبر من الشيء بغير عبارته، حيث أننا نقول في: لا ريب فيه: لا شك فيه ، فلو كان الرّيب غير الشك لكانت العبارة خطأ. (5)

[1] ابن جنّي أبو فتح عثمان، الخصائص، ص 466.
 [2] ينظر: الروماني أبو الحسن علي بن عيسى، الألفاظ المترادفة المعنى، تح: فتح الله صالح على المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، المنصورة، 1987، ص 08 – 09.
 [3] ينظر : السيوطي، المزهري، ج1، ص 402.
 [4] العسكري، الفروق في اللغة، ص 16.
 [5] ينظر : أحمد مختار عمل علم الدلالة، ص 216.

- «ويرى أصحاب الترادف قصصا وأحاديث للبرهنة على رأيهم فمن ذلك ما روه عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وقع من يده السكين، فقال لأبي هريرة: ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنا ويسرة، ثم قال بعد أن كرر الرسول له القول ثانية وثالثة : المدينة تريد ؟ فقال له الرسول : نعم. ويروون أن ابن خلويه كان يفخر بأنه يحفظ للسيف خميس اسما»(1)

ومن حججهم أيضاً أن الترادف يوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النثر والنظم.(2)

ب- المنكرون :

رغم وجود من يثبت ظاهرة الترادف إلا أن هناك فريق آخر ينكرها ومن بينهم: ابن الأعرابي (ت231هـ)، ابن درستويه (ت347هـ)، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، ابن فارس (ت395هـ) ، ثعلب (ت891هـ) وغيرهم من ذلك.

- ابن الأعرابي (ت231هـ)

يعتبران الأعرابي من الذين يرفضون وجود فكرة الترادف وعدم الإعراف به في الكلمات حيث يرى: كل حرفين أوقعتهما العرب للدلالة على معنى واحد، يحمل كل منهما معنى يختلف عن الآخر ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله وقال الأسماء كلها لعله خصت العرب ما خص منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجعله ويقول أيضا سميت مكة لجذب الناس إليها والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها.(3)

ولاهتمام ابن الأعرابي بما لجأ إليه جعله يؤلف كتابا خاصا أطلق عليه اسم (الكتاب البئر)(4)

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص 216.

[2] ينظر: عمر علي المقوشي، الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد دراسة في آراء اللغويين و أسباب النشوء، ع33 لحولية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنان ، م3، الإسكندرية، دت، ص 845.

[3] ينظر: ابن الأنباري، كتاب الأضداد، ص 7 - السيوطي، المزهري، ص 399 - 400

[4] ينظر: عبد الحفيظ عبد الغني محمد سالم، الترادف بين القدامى والمحدثين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقطرية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأزهر، دت، ص 16.

- ابن درستويه (ت347هـ)

يعتبر هو كذلك من المنكرين للترادف ويظهر ذلك في رأيه أنه: لا يكون فعل وأفعال بمعنى واحد، كما لو يكونا على بناء واحد إلا أن يأتي ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن العديد من اللغويين والنحويين وإنما سمعوا العرب تتحدث بذلك على طباعهما وما في نفوسها من معانيها المتنوعة وعلى ما جرت به عادتها وتعاريفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنها بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم... وليس يجيء الشيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين أو تشابه شيء بشيء (1).

- أبو هلال العسكري (ت395هـ)

قام أبو هلال العسكري بتأليف كتابه " الفروق في اللغة " وهذا دليل على رفضه للترادف واعترافه بالفروق الموجودة بين الألفاظ، كما بدأ كتابه بباب سماه " في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجب اختلاف المعاني في كل لغة " حيث ورد فيه : الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الإسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير ضرورية وواضع اللغة حكيم لا يأتي بما هو ليس ضروري. فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أن كل إسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً يحتاج إليه. (2)

- ابن فارس (ت395هـ)

يقول ابن فارس في كتابه " الصحابي " : «إن الاسم واحد هو السيف وما بعده من ألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير عمى الآخر» (3)

[1] ينظر: السيوطي، المزهري، ج1، ص 424 - 485. حلبي خليل مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، ط الشاطبي، الإسكندرية، 2003، ص169.

[2] ينظر: العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، ص13.

[3] ابن فارس، الصحابي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص53.

- ثعلب (ت891هـ)

يعتبر ثعلب واحد من الذين نفوا الترادف حيث جاء في قوله: « قالوا: ففي قعد معنى ليس جلس وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول وهو مذهب يشحننا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب»(1)

• حجج المنكرين للترادف:

1 - الأصل في الوضع اللغوي: أن يكون للشيء اسم واحد فقط، فإن تسمية الشيء الواحد باسمين أو أكثر يدعوا إلى الخلط و اللبس، وهذا ينطبق على أسماء البشر، فلو كان للرجل الواحد اسمان لأوقع هذا اخلطا وهنا نستدل بقول ابن درستويه حين قال : محال أن يختلف اللفظان ويبقى المعنى واحد.(2)

2- المترادفات صفات في الأصل: يرى ابن فارس أن الأصل في المترادفات هو اسم واحد وأما ما تبقى فهي صفات، ويرى كذلك أن هذه الصفات ليست متطابقة تماما لوجود فروق طفيفة بينها،(3) وهنا نستدل بما جاء في كتاب المزهري السيوطي حيث قال : « نسمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهنة والحسام والذي نقول في هذا أن الاسم واحد وهو الشيء، وما بعده من ألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعنا غير معنى الأخرى»(4)

3- وجود فروق بين المترادفات: وتعد هذه الحجة من أقوى الحجج التي جاء بها منكرو الترادف، ومثال ذلك (الإنسان، والبشر)، حيث يقول تاج السبكي، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار آخر أنه يؤنس، أما الثاني باعتبار أنه بادي البشرية،(5) وكذلك في لفظتي (قعد، جلس) وورد في قول خليبي خليل ناقلا عن ابن فارس إن في لفظة (قعد) معنى ليس (جلس)، ألا ترى أنا نقول قام ثم قعد، ثم نقول : كان مضطجعا فجلس، فيكون

[1] السيوطي ، المزهري ، ج1، ص 404.

[2] ينظر: سميرة على أحمد شهبوب ، الترادف في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم ، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة طرابلس، 1433 - 2012، ص 41.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 41.

[4] السيوطي ، المزهري ، ج1، ص 404.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 403 .

القعود عن القيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن الجلوس مرتفع، فالجلوس ارتفاع عما هو دونه.(1)

بناء على ما ورد من آراء علماء العرب سواء الذين أثبتوا تواجد ظاهرة الترادف أو أنكروا تواجدها يمكن القول أن من أيده كانوا على فريقين: الفريق الأول لا يوجد لهم أي مانع ويصرحون بوجود المترادفات في اللغة كما أنهم يتمتعون بحفظها، ومن بينهم نجد ابن خالويه، الأصفهاني والروماني الذي كان له دور كبير في تأليف كتابه المعنون " بالألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى"، أما بالنسبة للفريق الثاني وهم قطرب، ابن جني، ابن الأنباري فقد عالجوا هذه الظاهرة بشكل واسع، أما لو انتقلنا إلى المنكرون له، فقد نفوها ولم يعترفوا بها كلياً كابن الأعرابي، وان فارس، وثعلب، وكذلك ابن درستويه الذي كان من أكثر المتشددين والمانعين، ومنهم أيضاً من أنكروا لوجود فروق دقيقة بين الكلمات كأبي هلال العسكري الذي ألف كتاب حوله وأطلق عليه اسم " الفروق اللغوية"، وكما نلاحظ أن كلا الفريقين كان لهم حجج وأدلة تثبت صحة قولهم.

2- الترادف عند علماء العرب المحدثين:

أ- المثبتون:

لقد لقي موضوع الترادف إهتمام خاص من قبل علماء العرب المحدثين الذين أثبتوا وجود هذه الظاهرة وهم: علي جارم، محمد بشر، إبراهيم أنيس، صبحي صالح، رمضان عبد التواب.

• علي جارم:

يرى علي جارم أن الترادف موجود في اللغة العربية إلا أن أمثلته ليست كثيرة، كما يدعي بعض العرب وفي رأيه أن من ينكر وجود ظاهرة الترادف فهو يبالغ، كما أن المثبتون له مبالغون.(2)

[1] ينظر: حلبي خليل، مقدمة الدراسة فقه اللغة، ص 168 - 169

[2] ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تح: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دط، بالنيرة، دت، ص 106

● كمال محمد بشر:

ويبين هو كذلك أنه : بقي أن نذكر أمرين مهمين لا بد من الضروري أن نشير إليهما:
الأول إذا نظرنا إلى الترادف بشكل عام دون منهج معين فإن الترادف موجود بلا شك، وأمّا الثاني هو أنه إذا نظرنا إليه في اللغة العربية قديماً وحديثاً دون تحديد الفترة فإنه أيضاً موجود ولكن من الممكن تخريج بعض الأمثلة أو إخراجها منةً⁽¹⁾.

● صبحي صالح:

أما صبحي صالح فيقول : « في إنكارهم معنى أخطر كثيراً مما يتصوره أي باحث من المحدثين، فلا سبيل معه إلى القول بانفراد العربية بكثرة المترادفات وسعة التعبير»⁽²⁾

● رمضان عبد التواب:

أثبت رمضان عبد التواب في كتاب " فصول في فقه اللغة " أن الترادف موجود ولا يجوز إنكاره حيث يقول : « ورغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى، من فروق أحيانا، فإننا لا يصح أن ننكر الترادف مع من أنكره جملة، فإن إحساس الناطقين باللغة، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف فنراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى، كما روي عن أبوزيد الأنصاري أنه قال: قلت لأعرابي: ما المحببى؟ قال: المتكأى، قال: قلت: ما المتكأى، فقال المتأرف. قال قلت: ما المتأرف؟ قال قلت: ما المتأرف؟ قال أنت أحمق»⁽³⁾

● إبراهيم أنيس:

يعد هو الآخر من المثبتين الذين أثبتوا الترادف ووجوده في العربية حيث يرى أن الترادف موجود واستدل على قضيته هذه بعدد من الأمثلة نذكر منها اثنين:
✓ المثال الأول: هو ما روي أن النبي عليه السلام وقعت من يده السكين، وكان معه أبو هريرة، فقال له ناولني السكين يا أبا هريرة فلم يجب، فقال النبي مرة أخرى : ناولني السكين ، فلم يجب تم إلتفت أبو عزيزة وقال المدينة تريد؟ قال النبي، نعم.

[1] ينظر : ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، ص 111.

[2] صبحي صالح ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين ، ط1 ، بيروت ، لبنان، 2005، ص 295.

[3] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 315، 316.

✓ المثل الثاني: روي أن رجل من عرب الشمال ذهب عنه أحد ملوك اليمن حيث كان الملك فوق السطح، فأطالع الرجل إليه ، فقال الملك (تَبْ)، بمعنى (أقعد)، فوتب الرجل فقال الملك، ما يصاحبكم؟ فقالوا إنه لا يعرف الحميرية : فقال الملك من دخل خلفار فليتكلم اللغة الحميرية.(1)

• أدلة الترادف لدى المحدثين :

يقول إبراهيم أنس في كتابه (في اللهجات العربية) : « يجمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع، المرادف في أي لغة من اللغات النثر بل إن الواقع المشاهد أن كل لغة تشمل بعض تلك الكلمات المترادفة، ولكن يشترطون شروطها معينة لا بد من تحقيقها حتى يقال أن تقال إن بين الكلمتين ترادفا»(2) ومن بينها:

أ / - **الإتفاق في المعنى بين الكلمتين إتفاقا تاما:** فإن كان العربي يفهم من لفظة " جلس " شيئا لا يفهمه من لفظة " قعد " فهنا يمكن القول بأنه ليس هناك ترادف بين الكلمتين.

ب / - **إتحاد البيئة اللغوية:** بمعنى أن تكون الكلمة المترادفة منتهية إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

ج / - **إتحاد العصر:** فالمحدثون عند نظرهم إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص، وزمن معين، فإذا بحثنا عن الترادف، يجب ألا نبحث عنه في شعر الشاعر من العصر الجاهلي، ثم نقارن كلماته بكلمات جاءت في نقوش قديمة ترجع للعصور المسيحية، على سبيل المثال المنتبى حين استخدم "الصّارم، والبتار والهندي واليماني" لم يكن يقصد بكلمة " الهندي" أن يكون لها ارتباط بصفات معينة وفي ذهنه صفات خاصة ترتبط بيئة الهند التي تم صنعه فيها.(3)

[1] ينظر: ستيفن أو مان ، دور الكلمة في اللغة ، ص 107.

[2] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط ، القاهرة، 2003، ص 154.

[3] ينظر: فتحي أنور عبد المجيد الدابولي، فصول في علم الدلالة، مركز آيات للطباعة و الكمبيوتر ، ط2، بالزقازيتي ، 2016، ص 143.

د / - ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر: عند المقارنة بين " الجئل " و " الجفل " بمعنى النمل، ونلاحظ إحدى الكلمتين قد تكون أصلاً أما الأخرى تعد تطورا لها.(1)

ب- المنكرون :

إذا انتقلنا إلى علماء العربية المحدثين الذين أنكروا وجود ظاهرة الترادف، وجدنا أنه من اعتبر آفة ومن اعتبره ثرثرة وغيرهم من ذلك وهنا يمكن أن نتعرف على آراءهم:

- محمد مبارك:

أنكر محمد مبارك الترادف واعتبره آفة أصيبت بها اللغة العربية في عصور الإنحطاط لذا يجب الدقة في التعبير وتحديد المعاني لأن حياتنا الفنية في حاجة كذلك التصور مشاعرنا وأحاسيسنا ومشاهد حياتها إلى هذه الدقة اللغوية.(2)

- سلامة موسى:

يقول سلامة موسى: « الترادف في اللغة العربية ثرثرة صبيانية يضع بها الوقت ثم ينادي الكتاب إلى إحالة الألفاظ المترادفة من التوحيد إلى التنويع بإجاء الفروق اللغوية بينها»(3)

- حنفي ناصر:

أما حنفي ناصر فقال: «العربي يكفيه للمعنى الواحد لفظها فليس بحاجة تعد الألفاظ للمعنى الواحد»(4)

وذهب البعض منهم إلى إنكار ظاهرة الترادف لا على الإطلاق فيما ذكر، بل لمخالفتها الواقع اللغوي، داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وفي فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، فالترادف غير موجود على الإطلاق ومن بين الحجج التي تدل عليه نذكر هذه المجموعات للألفاظ الآتية :

[1] ينظر: ، فتحي أنور عبد المجيد الدابولي، ص 143.
 [2] ينظر: محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، د ط ، دمشق، 1960، ص 321.
 [3] عبد الحفيظ عبد الغني محمد سالم، الترادف بين القدامى والمحدثين، ص 19
 [4] المرجع نفسه، ص 19.

أ / (عقيلة، زوجة، امرأة، حرمة)، فالأولى رسمية لا تستخدم إلا مع كبار الشخصيات والثانية عربية فصيحة، والثالثة عامية، والرابعة أقل رسمية بالإضافة إلى ما تحمله كل لفظة من دلالات ثقافية واجتماعية بالنسبة للمتكلم.

ب / (حامل و حبلى): فالأولى راقية، مؤدبة، والثانية مبتذلة (يلاحظ أن القرآن اقتصر بالحديث عن الأولى فقط).

ج / (مرحاض، حمام، دورة المياه، مرفق صحي، كنيف...) فكل منها يستخدم حسب بيئته الخاصة، إلى جانب تفاوتها في النطق واللامساس⁽¹⁾.

نستخلص من خلال الأقوال السابقة لدى علماء العرب المحدثين أن ظاهرة الترادف عندهم هناك من أثبتتها في اللغة العربية واستدل لها بالعديد من الحجج وهناك من أنكرها وقدم لها أمثلة دليلا على عدم ثبوتها، فأما المثبتون كلهم قد اعترفوا بوقوع هذه الظاهرة رغم أن البعض منهم قد وضع شروطا معينة حتى يمكن القول أن بين الكلمتين ترادفا، أما المنكرون فلم يعترفوا بها تماما واعتبروها ظاهرة غير موجودة على الإطلاق معتقدين أنها مشكلة في كلام لا أهمية له أصاب اللغة .

الترادف موجود في اللغة العربية ولا يمكن إنكاره فهو يعتبر دليلا على تراثها واتساعها، إذ يسمح للكاتب أو المتكلم استعمال كلمات متنوعة تحمل معاني متقاربة تتناسب مع السياق الذي وضعت من أجله علاوة على هذا يمنع حدوث التكرار، ويبسط فهم النصوص ويمنحها جمالا موسيقيا وإيقاعا مميزا ولا شك أنه ينمي المهم اللغوي، وجاء المتعلم على تحسين مهارات الكتابة، ففي إنكاره حتما سيؤدي إلى تقلص إمكانية التعبير وضعف المعنى وقلة الألفاظ وصعوبة فهم بعض السياقات، ولهذا السبب لا يمكن إبطاله فهو موجود وأمثله كثيرة منها لفظة " الأسد " التي نجد لها عدة صفات منها الإضرغام، الفارس، الهزاع، المرهوب، الحارث، سبع، ولفظة " القمح " بمعنى البر، الحنطة، أما لو انتقلنا إلى القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾⁽²⁾ وقوله كذلك ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾⁽³⁾ وهنا نجد لفظة (حَضَرَ- جَاءَ).

[1] ينظر: عبد الحفيظ عبد الغني محمد سالم، الترادف بين القدامي والمحدثين، ص 19-20.

[2] سورة النساء الآية 18.

[3] سورة المؤمنون الآية 99.

المبحث الثاني:

أسباب وقوع ظاهرة الترادف

يعتبر الترادف ظاهرة لغوية تحدث عندما يكون في اللغة العديد من الألفاظ التي تعمل نفس المعنى، حيث تعود نشأته إلى مجموعة من الأسباب من أبرزها:

1- أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد:

وبعدها يوصف بصفات متنوعة تبعا لاختلاف خصائصه ثم تستعمل تلك الصفات استعمال الاسم ويسنى ما فيها من صفة أو يتناساه المتحدث باللغة، ومن ذلك أسماء " السيف " التي كانت في الأصل صفات له ثم صارت أسماء، كالصارم ، المهند، الباتر، الحسام، القاضب، السّلاح ، الصّقيل، القاطع ... وغيرها من ذلك.

وكذلك أسماء " الخمر " كالمسكر، والقهوة، المشرب، الصّهباء، النّبذ، الخمرة، إضافة إلى هذا نجد "العسل" منها: و الرّحيق الشّهد، السّائل، الحلو. (1) وإضافة إلى ذلك ما قاله توفيق محمد شهين ناقلا عن القالي «ما يقال (للسّنام): كالذّروة والشّرف، والقمحة، والقعدة، والهودة والصريكة، والكنز»(2)

2 -إختلاف اللهجات:

وذلك أن تضع إحدى القبيلتين أحد الإسمين وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن نشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يصبح الواضعان معروفين، ويختفي الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما مع الآخر، وهذا ما ورد في لسان العرب حين قال : مضني، الأمر وأمضني. الأولى حجازية أما بالنسبة للثانية تميمية وحزنه أحزنه الأولى قرشية والثانية تميمية، وكذلك لفظتي المدينة والسكين، الأولى يمانية أما لثانية حجازية وبها نزل القرآن الكريم.(3)

[1] ينظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص319.

[2] توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، مطبعة الدعوة الإسلامية، ط1، القاهرة : 1980، ص 387.

[3] ينظر: علي حسن مزيان، الوجيز في علم الدلالة، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص

3 / التطور اللغوي في اللفظة الواحدة:

فقد تتطور بعض أصوات الكلمة على ألسنة الناس، فتظهر صورة أخرى للكلمة، وفي تلك الفترة يعتبرها اللغويون العرب مرادفات للمعنى الواحد،⁽¹⁾ ومثال ذلك ما ورد في قول ابن جني: «هتلت السماء، وهتنت: هما أصلان ألا تراهما متساويين في التصرف، ويقولون: هتنت السماء تهتن تهتاناً...»⁽²⁾، وكذلك «ما رويت عن الأصمعي حين قال: اختلاف رجلان في "الصَّقْر" ، فقال أحدهما: (الصَّقْر) (بالصاد)، وقال الآخر (الصَّقْر) (السين) فتراضياً بأول واردة عليهما فحكيا له ما هما فيه، فقال لا أقول قلتها إنما هو (الزَّفر)، أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذه الحالة إلى لغته لغتين آخرين مهما، وهكذا تتداخل اللغات»⁽³⁾، كما أن التطور اللغوي يتواجد في معنى الكلمة ودلالاتها لا في لفظها،⁽⁴⁾ ومثال ذلك لفظة [هلك] في اللغة العربية ومعناها في العبرية لكل نوع من الذهاب في حين أن معناها في العربية قد تحدد فأصبح مقصوراً على نوع واحد من الذهاب ألا وهو [الهلاك] وقد أدى هذا التطور إلى الترادف بين الموت والهلاك.⁽⁵⁾

وكذلك ما يكون في القلب المكاني أي ما يسمى (بالقلب اللغوي) للأصوات وحلول بعضها محل بعض ودليل ذلك [جَدَبٌ - جَبْدٌ]، [حَسَبٌ - سَحَتٌ]، [جَعَلٌ - عَجَلٌ]، [رَتَبٌ - بَتْرٌ].⁽⁶⁾

4 / الإستعارة من اللغات الأجنبية :

وهي التي كانت قريبة من اللغة العربية في فترة الجاهلية و صدر الإسلام ومن الكلمات المترادفة التي رويت لنا، من بينها الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية وغيرها " كإستبرف للحرير" ، والدَّرِياقة رِياقة للخمر"، والبهرج الباطل"، والبخت للجد

[1] ينظر: علي حسن مزيان، الوجيز في علم الدلالة ، ص 22

[2] ابن جني ، الخصائص ، ج1، ص 82.

[3] المصدر نفسه ، ج1، ص 374.

[4] ينظر : علي حسن مزيان ، الوجيز في علم الدلالة ، ص 88.

[5] لينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص 159.

[6] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة لغوية ، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة ، 2012، ص 92.

والحظ" و" اليم للبحر"، والجل للورد"، ويعد الشعراء هم المسؤولون عن دخول هذه الألفاظ في العربية من بينهم الأعشى وغيرها،⁽¹⁾ حيث ورد في قول ستيفن أو لمان: «و اللغة الإنجليزية لغة غنية بصفة خاصة بالترادفات أو أشباه المترادفات بتعبير أدق فهي قد فتحت الباب على مصراعيه للإقتراض من اللغة اللاتينية، وما تفرع عنها من لغات، وعملت بذلك على إثراء مصادر الترادف إثراء واسعاً واكتسبت ألواناً من المعاني الدقيقة، والدلالات المختلفة، كما ظفرت بتنوع في التعبير إلى درجة لم تضل إليها أية لغة أوروبية أخرى.»⁽²⁾

15/ المجازات المنسية:

قد تولد نوعاً من الترادف في الكلمات وتستعمل بعض الكلمات إستعمالاً مجازياً ويطول العهد عليها فتصبح حقيقة، إذ تعتبر المعاني الأهلية هي المعاني الحسية، التي يتفرع عنها عن طريق المجاز ما يعم من المعنويات على سبيل المثال لفظة " الرَّحْمَةُ " قد اشتقت من " الرَّحِم " الذي يعتبر موضع الولد، والمكان الذي يولد منه الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف ففعل الرحمة في الأصل هي عملية تكثار من الأرحام ثم أستعملت في الزمن القديم من خلال المجاز في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد، وقد مرت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة وبعده الطريقة نشأ الترادف بينهما بين كلمة مثل الرأفة.⁽³⁾

6/ إثبات جامعي المعجمات في معجماتهم العديد من المفردات في اللغة العربية، التي كانت منتشرة في لوحات القبائل المختلفة، والتي لم تكن موجودة في لهجة قريش، حيث كانت لها مفردات تخصها ضمن هذه اللهجة الأصلية.⁽⁴⁾

[1] ينظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص 321 ، 322.

[2] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ص 99.

[3] ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص 159.

[4] ينظر : محمد أسعد النادري ، فقه اللغة مناهله و مسائله ، المكتبة العصرية ، دط، صيدا ، بيروت ، 2009، ص

7/ إنتقال العديد من المفردات إلى اللغة العربية من خلال اللغات الأخرى وخاصة من اللغة الفارسية واللغات السامية، و هي مفردات كان لها نظائر ضمن العربية.

8/ التحريف الذي أصاب العديد من الكلمات وذلك ناتج عن أخذ القدماء في بعض الأحيان من الكتب والصحف، في وقت افتقرت فيه الكتابة إلى الشكل والإعجام.

9/ إغفال الفوارق الدلالية بين الألفاظ التي يظن أنها مترادفة :

نذكر على سبيل المثال: (رَمَقَ - وَحَدَجَ - وَشَفَنَ - وَلَحَظَ - وَرَنَا) لا تعد من الأفعال المترادفة، وإن دلّت كلها على النظر، ذلك أن كل واحدة منها يدل على حالة خاصة للنظر، تختلف على الحالات الأخرى التي تشير إليها بعين الأفعال فرمقَ يدل على النظر بمجامع العين، وحَدَجَه معناه زمان ببصره مع حدة، وشَفَنَ يدل على النظر المتعجب الكاره، وأَحَظَ يدل على النظر من جانب الأذن، ورنا يفيد إدامة المنظر إلى سكون.(1)

[1] ينظر : محمد أسعد النادري ، فقه اللغة مناهله و مسائله، ص 306.

المبحث الثالث:

أنواع الترادف

ميز العديد من العلماء المحدثين بين أنواع كثيرة من الترادف ويرون أنه لا يوجد نوع واحد فقط بل هناك العديد من الأنواع وهي كالتالي :

1- الترادف الكامل:

ويسمى التام أو التماثل ويرى أحمد مختار عمر أنه: «هو الذي يتطابق فيه اللفظان تمام المطابقة، بحيث لا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات مثل: الأسد، الليث والضرغام.(1)

أما حاكم مالك الزيايدي فيقول: «وهو الممتد زمانا ومكانا و قابل للتبادل في القيمة العقلية والتأثيرية»(2)

2- شبه الترادف:

وهو ما يسمى أيضا التقارب أو التشابه أو التداخل، حيث يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها - بالنسبة لغير المتخصص أن يفرق بينهما، ويمكن التمثيل لهذا النوع في اللغة العربية بكلمات مثل : عام - سنة - حول.(3)

وهناك من يرى أنه ذلك التشابه الدلالي الواضع بين كلمة أو أكثر سواء فيما تشير إليه في الخارج، أو في الدلالات المرجية والمتضمنة في الكلمة، ولكن يوجد إختلاق بينهما فيما ذكره زجوستا درجة التطابق ... حيث تستخدم الكلمة في سياق معين، ولا تكون الأخرى مناسبة في نفس السياق على الرغم من أن كلاهما يحتوى على المعنى نفسه، ذلك لأن التطابق المطلق في المعنى بين الكلمات يتطلب تطابقا في الأصول الثلاثة يتكون منها المعنى المعجمي لكل كلمة، ويتمثل فيما يلي:

أ- ما تشير إليه الكلمة في الخارج.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ص220.

[2] حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة ، دط، بغداد، 1980، ص 70.

[3] ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث، دط، الأزاريطة، الإسكندرية ، دت ، ص 240.

ب- ما توحيه الكلمة إلى الذهن.

ج- درجة التطابق.

فأي إختلاف بين هذه الأصول الثلاثة فإنه سيؤدي إلى شبه الترادف.(1)

3- التقارب الدلالي:

يقول الرماني « تتقارب الألفاظ في المعنى مع إختصاص كل كلمة بمعنى واحد عام على الأقل والأمثلة ،على ذلك في العربية كثيرة نحو : (رَمَقَ - نَظَرَ- لَمَحَ - حَذَقَ- لَحَظَ)، كلها عمليات صادرة من العين ، إلا أن كل واحدة منها لها إختصاص بمعنى معين دون سواها.

ومثل : (الغمص، واللح والّلخص، والعائز، والساهك) كلها في أدوات العين»(2)

4-الإلتزام:

وهو قضية الترتيب ويمكن أن يعرف كما يأتي : س1 يستلزم س2، إذا كان محمد في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س1 يصدق كذلك س2، وعلى غرار ذلك، إذا قلنا قام محمد من فراشه الساعة العاشرة. فإن هذا يستلزم: كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.(3)

5-استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة: وهو على عدة أقسام:

أ/ **التحويلي** : ويكون ذلك من خلال تغيير مواقع الكلمات في الجملة، وبخاصة اللغات التي تسمح بحرية كبيرة، وذلك بقصد إعطاء بروز لكلمة معينة في الجملة دون أن يتغير معناها العام ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

[1] ابنظر : حلومي خليل، دراسة لغوية معجمية ،الدار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998، ص 133.

[2] الروماني ، أبو الحسن علي ، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، ص 24.

[3] ينظر : فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، سوتير، الإسكندرية ، 2008،ص 484.

- دخل محمد الحجرة ببطء.
- ببطء دخل محمد الحجرة.
- الحجرة دخلها محمد ببطء.

ب/ التبديلي أو العكس: ومثال ذلك:

- اشتريت من عمر آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار.
- باع عمر لي آلة كاتبة مبلغ 100 دينار.

فعلى الرغم من أنهما مختلفتان من الناحية الظاهرية إلا أنهما يشيران إلى نفس الحادثة في عالم الحقيقة (1).

6- الترجمة:

وتكون من لغة إلى لغة أخرى، أو من لغة واحدة إلى صفة مختلفة، على سبيل المثال، يمكن أن نترجم نصا شعريا إلى نص نثري أو نص علمي إلى لغة أبسط وأكثر شيوعا.

7- التفسير:

أن تكون الكلمات الموجودة في الجملة الثانية مفسرة للكلمات الموجودة في الجملة الأولى (2).

[1] ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 240، 241.

[2] ينظر: الروماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ص 25.

المبحث الرابع:

تطبيق حول الترادف

1- الترادف:

لقد أثارَت ظاهرة الترادف جدلاً وخلافاً بين علماء العرب القدامى والمحدثون حول وجودها في اللغة، ومدى أهميتها لدى المتحدث فالترادفات كما عرفها رمضان عند التواب هي «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للترادف فيما بينها في أي سياق»⁽¹⁾ وبعد الدّراسة النظرية سنورد أمثلة تدل على وجوده حسب ما ورد قديماً وحديثاً مع بيان منهج التحليل.

أ- عند القدامى:

1 - ابن خالويه (ت370هـ)

أثبت ابن خالويه وجود الترادف في اللغة ورد على المنكرين الذين نفوا هذه الظاهرة حيث ألقى كتاباً أطلق عليه اسم "أسماء الأسد" فقال فيه: «ليس في جميع كلام العرب، وكتب اللغة من أسماء الأسد إلا ما قد كتبتك لك، وهي زهاء خمس مائة اسم وصفة»⁽²⁾، وهنا نورد من كتابه بعض الأمثلة عن الترادف وهي: الضَّرَضَم، الذُّبْحُس، والأفْضَح، وساعِدَةٌ، والهَـصُور، والقَسُورُ، والأغْلَبُ، والقَهْمُ، والجَهْمُ، والنَّحَامُ، والبُهورُ، والقَطُوبُ، والصَّمُوتُ، والعُريثُ، واللَيْثُ، والأصْبَحُ، والأهْزَمُ، والهَـزَاهُزُ، والهَبَّاشُ، والهَـزَاهَرُ، والعَضَنَفَرُ، والبَسُورُ، وحمزة، والزُّبورُ،..... إلخ.

أما بالنسبة للتحليل فقد كان ابن خالويه ينظر إلى جذر الكلمة وتقوم بتبيين اشتقاقها فعلى سبيل المثال: السَّاعد من الجذر(سَعَدَ) (س . ع . د)، الهَـصُورُ من الجذر (هَصَرَ) (ه.ص.ر)، والزُّبورُ من جذر (زبر) (ز.ب.ر)، الصَّمُوتُ من الجذر (صمَت) (ص.م.ت) أما منهجه فقد اعتمد على جمع الألفاظ المتعددة التي تدل على نفس المعنى معتمداً على وجود تباين دلالي بينها.⁽³⁾

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص309.
 [2] ابن خالويه، أسماء الأسد، تح: محمود جاسم الدرويش، مؤسس الرسالة، ط2، بيروت، 1989، ص8.
 [3] ينظر: المصدر نفسه، ص 9

-السيوطي(ت911هـ)-

ونأتي إلى السيوطي وهو يتمن يقول عن المرادف في كتابة "المزهر" ناقلا من فخر الدين: «الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»(1) وهنا نورد من كتابه بعض الأمثلة التي تدل على وجود هذه الظاهرة قبل لفظة "العسل" التي أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سماه "ترقيق الأسل لتصفيق العسل" حيث ذكر لها ثمانون اسما منها: والضرب، والضربة، والضرب، والشوب، والشوب، والدوب، والحमित، والتخموت، والجلس، والورس، والأزي، والإذواب، واللومة، واللئم، والنسيل، والنسيلة، الشهد، والشهد، والمخران، والعفافة، والعنقوان، والمادي، والمادية، والطن، والطن، والشراب، والغرب، والأس، والصيب، والمزج، والمزج، ولعاب النحل، والرصاب، ورصاب النحل، وجنى النحل، وريق النحل، والسلوانة، والسلوان، والرخف، والجنى، والسلاف، والسلافة، والرحيق، والرحاق، والصهباء،.... إلخ.(2)

ومن أمثلة الترادف نذكر من أسماء السيف: الصارم، والخليل، والقضيب، والصفيحة والمأثور، والمقضب، والمعضد، والأنيث، وذو الكريهة، والقاضب، والمهتد، والصقيل، والأبيض... إلخ، كما أنه اعتمد في تحليل هذه الألفاظ على النقل من الكتب السابقة والمعاجم، إضافة إلى هذه ابتعاده عن الفروق الدقيقة التي توجد بين الكلمات،(3) أما بالنسبة لمنهجه فقد اعتمد على بعض ألفاظ القرآن الكريم مثل كلمة "العسل" ، التي جاءت في قوله تعالى ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾(4) إضافة إلى لفظة "النحل" التي وردت في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(5) وأما من الشعر لفظة "حسام" ومعضد" قال طرفة:

[1] السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 204.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 407،408.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 409.

[4] سورة محمد الآية، 15.

[5] سورة النحل، الآية 68.

حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ ... كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضِدٍ (1)

ب- عند المحدثين:.

1 - رمضان عبد التواب:

تعرض رمضان عبد التواب في كتابه "فصول في فقه اللغة" إلى ظاهرة الترادف فقال: «ورغم ما يوجد بين اللفظة مترادفة وأخرى، مع فروق أحيانا، فإننا لا يصح أن ننكر الترادف، مع من أنكره جملة، فإن إحساس الناطقين باللغة كان تعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف، فنراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى» (2)

وهنا نقل بعض الأمثلة من المازني عن الترادف ردا على من أنكر وجوده في اللغة فقال: «سمعت أبا سوار الغنوي يقرأ: وإذا قتلتكم نسمة فادارأتم فيها، فقلت له: إنما هو (نفس) فقال: النَّسْمَةُ وَالنَّفْسُ وَاحِدٌ» (3)، فإذا انتقلنا إلى تحليل هذين اللفظتين فنرى أن اللفظة "النَّسْمَةُ" هي نوع من "النفس" والنَّسْمَةُ من جذر (ن.س.م)، و"النفس" مشتقة من (ن.ف.س)، أما بالنسبة إلى المنهج فقد رجع إلى التراث اللغوي حيث أنه اعتمد على كتب اللغويين والبلاغيين والأدباء والنقاد وغيرهم على سبيل المثال: "الصاحبي" لابن فارس، و"الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري، و"الخصائص" لابن جني، كما أنه اعتمد على التحليل الصوتي مثل الإبدال وذلك في الأفعال الآتية: "دعس" "طغس" "غرد" "عصد" الإضافة إلى القلب المكاني مثل: "الحتالة"، "الخفالة، الحذالة، الحصالة" (4)

- إبراهيم أنيس:

يقول إبراهيم أنيس: «يجتمع المحدثون من علماء اللغات على إمكانية وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، بل إن الواقع المشاهد أن كل لغة تشتمل على بعض تلك الكلمات المترادفة» (5)، وهنا نورد من كتابه "في اللهجات العربية"، مثال يدل على وجود

[1] الأندلسي، علي بن عبد الرحمن بن هذيل، حلبة الفرسان وشعار الشجعان، تح: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، دط، 1951، ص194.

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص315.

[3] المرجع نفسه، ص316.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص311، 320.

[5] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص154.

الترادف في اللغة وذلك أن «أبا هريرة لقي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وقعت من يده السكين، فقال له ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمناً ويسرة ولم يفهم ما أراد بهذا اللفظ، فكرر له القول ثانية وثالثة وهو يفعل ذلك، ثم قال: "المدية تريد؟" فقيل له نعم. فقال أو تسمى عندكم سكيناً؟ ثم قال والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ»⁽¹⁾ نستنتج من هذا أن لفظة السكين هي نفسها المدية وي من مرادفاتهما، وكلمة السكين وردت في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرَجَ عَلَيْنَّ ط﴾⁽²⁾

أما المنهج الذي قام عليه إبراهيم أنيس هو التحليل الصوتي للكلمات "كالجهر والهمس" ومنه حرف (الذال والطاء) مثل (تلعم: تلغدم)، (جدا: جثا) ومنه أيضا الاطباق والاستفال" ومنه حرف (الضاد والسين) مثل (الصراط: السراط)، (الصعود، السعوط) إضافة إلى هذا كان له تأثير كبير باللغات.⁽³⁾

بناء على ما تم عرضه لدى علماء العرب القدامى والمحدثين الذين أثبتوا الترادف في اللغة بمختلف الأمثلة وردهم الكبير على المنكرين، يمكن القول إن هذه الظاهرة شغلت الكثير من العلماء المثبتين حيث توسعوا فيها بشكل واسع جداً، أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعه كلا الطرفين لا يختلف كثيراً رغم ما قام به المحدثون من دراسة علمية دقيقة حوله.

- القدامى:

لقد كان لكل من ابن خالويه والسيوطي منهجا خاصا به في دراسة الترادف واثباته في العربية وقد اختلفت وجهات نظراتهم حول هذه الظاهرة.

- ابن خالويه (ت370هـ)

يعتبر ابن خالويه من بين القدامى الذين دافعوا لإثبات هذه الظاهرة في اللغة وقد ألف في ذلك عدة كتب منها كتاب "أسماء الحية" وآخر في "أسماء الأسد" حيث جمع فيهم عدة ألفاظ دلالة على المعنى الواحد، فقال في ذلك السيوطي: «ألف ابن خالويه كتابا في أسماء

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص153.

[2] سورة يوسف، الآية 31.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص161، 162.

الحية، وكتابا في أسماء الأسد»⁽¹⁾ وقال في موقع آخره قال ابن خالويه: «أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا، وهو السيف، قال ابن خالويه، فأين المهند والصّادم وكذا وكذا؟»⁽²⁾

السيوطي (ت 911هـ)

أما السيوطي فقد عالج الترادف في كتابة "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، حيث نقل مفهوم الترادف قائلاً: «هو الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال: واحترزنا بالإفراد عن الإسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الإعتبار عن المتباينين، كالسيف والصّارم، فإنهما دلاً على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة....»⁽³⁾

يمكن القول أن ابن خالويه مسلماً بوجود الترادف وذلك ما جمعه حول ألفاظ الأسد والحية، وألف في ذلك كتب تدل على وجوده، بينما السيوطي نقل آراء الرازي في تعريف الترادف، وهنا يمكن القول بأنه لم يقدم تعريفاً خاصاً به، وبتالي يمكننا أن نقول أن منهجها كان مختلفاً في دراستهما لهذه الظاهرة، وأن ابن خالويه كان متمسكاً ومتأثراً بالمنهج التقليدي خلافاً على ما تناوله السيوطي الذي كان متأثراً بالمنهج العلمي.

2- المحدثون:

يمكن القول إن الباحثين رمضان عبد التواب، وإبراهيم أنيس يتشابه منهجها في دراسة الترادف، حيث أنهما يتفقان على التمييز بين الترادف التام والترادف الجزئي.

المنهج المشترك في دراسة الترادف.

فكل من رمضان عند التواب وإبراهيم أنيس يتبنيان منهجا وسطا في كيفية التعامل مع الترادف حيث لا ينفيان وجوده تماما لكن يعترفان بوجود فروق دقيقة.

[1] السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 407.

[2] المصدر نفسه، ص405.

[3] المصدر نفسه، ص402.

رمضان عبد التواب:

يرى رمضان عبد التواب أن الترادف التام، نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر، فإذا ما وقع الترادف التام، فعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة... (1)

- إبراهيم أنيس:

يرى إبراهيم أنيس أن القدماء قد مثلوا لقليل هذه الكلمات دون أن تشرحو لنا العلاقة الصوتية بينهما، فمثلا صوت [الضاد، والضاد] في لحظة [عظته الحرب: عضته] فرغم ما هو موجود من نشابه في الصوت بينهما، إلا أنهم كان لهم وعي بالفروق الدقيقة(2).

بناء على هذا يمكن القول أن منهج رمضان عبد التواب وإبراهيم أنيس في دراسة ظاهرة الترادف يتقارب كثيرا، حيث أن كلاهما يعترف بوجوده، حيث كان لهم تأثير كبير بالدراسات الغربية ولكن لكل منهما درجة تأثيره.

[1] ينظر: رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة، ص309.

[2] ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 159، 161.

الفصل الثاني : التضاد.

- المبحث الأول : موقف العرب القدامى والمحدثين من التضاد.
- المبحث الثاني : أسباب وقوع ظاهرة التضاد.
- المبحث الثالث : تطبيق حول التضاد.

تمهيد:

تعتبر ظاهرة التضاد فرعا من المشترك اللفظي وهو في اللغة العربية من إحدى الرّكائز الدّلالية التي تحتوي على وجود علاقات متناقضة أو متقابلة بين المفردات أو التعبيرات، إذ يتمثل في التسابق الواضح بين معاني الألفاظ أو العبارات التي لها تقابل في الدّلالة بشكل يعكس الاختلاف أو التناقض بين المفاهيم ، فهو يشكل جزءا أساسيا من العلاقات الدّلالية في اللغة ، ويمكن أن يساعد على إيضاح المعنى وضبطه بشكل دقيق من خلال وضع الكلمات المتضادة بجانب بعضها البعض، كما أنه يعتمد عليه الشعراء والكتاب سواء كان ذلك في النثر أو الشعر، وبه يتم تحقيق جمالية لغوية في النصوص الأدبية، وعلى الرغم من أهميته اختلف حوله علماء العربية القدامى والمحدثون في قضية وجوده بين مثبت له ومنكر.

المبحث الأول:

موقف العرب القدامى والمحدثين من التضاد

سنعرض في هذا المبحث موقف علماء العرب القدامى ومحدثين حول ظاهرة التضاد في اللغة العربية، والتي كانت سببا في اختلاف اللغويين قديما وحديثا بين مثبت ومنكر لها.

1 / التضاد عند علماء العرب القدامى:

أ / المثبتون:

لقد أثبت وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية العديد من علماء العرب القدامى منهم: الخليل، ابن أحمد، سيبويه، أبو زيد الأنصاري، ابن فارس، الثعالبي، المبرد السيوطي، وبعضهم من ألف فيه مثل قطرب، الأصمعي، ابن الأنباري، أبو عبيد الهروي.(1)

- قطرب (ت 206هـ)

يعتبر قطرب أحد المبالغين في الدفاع عن ظاهرة التضاد حيث ورد في قوله: «إنما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم كمان زاحموا في أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب.»(2)

- أبو عبيدة الهروي (ت 224هـ)

وأما ما جاء في قول أبي عبيدة في " الغريب المصنف " في باب الأضداد فقال: «سمعت أبا زيد يقول النَّاهل في كلام العرب العطشان والنَّاهل الذي قد سرب حتى روى، قال الزاجر : ينهل منها الأسل النَّاهل، أي يروى منها العطشان والأسل الشَّارب منه، قال: النَّاهل ههنا الشَّارب وإن شئت كان العطشان والأنثى ناهلة، وقال أبو زيد: السدفة في لغة بني تهيم الظلمة والسدفة في لغة قيس الضوء»(3)

[1] ينظر : ليلي سهل ظاهرة التضاد في شعر أبي قاسم الشابي، العدد الثاني عشر، مجلة المخبر جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016 ، ص 93.

[2] إبراهيم السمراي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، ط2، بيروت، لبنان، 1971، ص100.

[3] الهروي أبو عبيدة القاسم بن سلام، الغريب المصنف، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، المملكة العربية السعودية، ط1، الرياض، 1997، ص 398.

- ابن الأنباري (ت 327 هـ)

يقول ابن الأنباري وهو يرد على الذين أنكروا التضاد: «أن كلام العرب يصح بعضه بعضا ويربط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على معنيين متضادين، لأنها يتقدمها، ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلم والاختبار إلا معنى واحد.....»(1)

ويذكر في سياق آخر: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل للمعنى الواحد ثم تداخل الإثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك لفظة " الصّرير " التي تطلق على الليل والنهار، " والسدفة " التي تطلق على " الظلمة والضوء"(2)

- ابن فارس (ت 395 هـ)

يعد ابن فارس من الذين أثبتوا فكرة التضاد في اللغة وازدادوا توسعا فيها حيث ورد في قوله: «ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو " الجون " للأسود و " الجون " للأبيض، وأنكر الناس المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا السن بشيء وذلك أن الذين روو أن العرب تسمى السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين روو أن العرب تسمى مضادين باسم واحد»(3)

- جمع المتبين للتضاد:

إن من بين الحجج التي قدمها علماء العرب القدامى الذين أثبتوا ظاهرة التضاد في اللغة نجد:

أن ابن الأنباري استدّل في " كتاب الأضداد " على « أن كلام العرب يصح بعضه بعضا ويربط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه لا ستيفائه جميع حروفه، فجاز وقواع اللفظة على المعنيين المتضادين ... »(4)

[1] الأنباري ، كتاب الأضداد ، ص 2.

[2] ينظر : الصدر نفسه ، ص 8-9.

[3] الصاحبى ، في فقه اللغة العربية مسائلها و سنن العرب فيها ، ص 60.

[4] ابن الأنباري ، كتاب الأضداد ، ص 2.

الأضداد وسيلة من وسائل إتساع التعبير في اللغة العربية وعلى الرّغم من قلة الأمثلة التي وردت إلينا عن العرب من الألفاظ المتضادة ، يظل المتضاد كالترادف والمشارك اللفظي وسيلة من وسائل تنمية الثروة اللغوية .(1)

يذكر ياسر الزبيدي في كتابه "فقه اللغة" : إذ الكان هناك من أنكر ظاهرة التضاد في اللغة العربية فإننا لا نجده لإنكاره دليلاً يدل عليه ولا حجة يصار إليها، ذلك أن رواة اللغة ذكروا ألفاظاً استعملها العرب في معنيين متضادين فقد كان أبو زيد يذهب مثلاً إلى أن " سمثُ السيف " عبارة ذات أحدهما " عمدته " والآخر " سللته " ، وكذلك كما وردت في رسالة المبرد مجموعة من الألفاظ التي تعد دليلاً على الأضداد ومثال ذلك "الجلل" للعظيم من الأمور، وللصغير منها واحتج للأول يقول " جميل بن معمر " :

رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ.

واحتج لثاني بقول " ليبيدة بن ربيعة العامري ":

كُلِّ شَيْءٍ مَآخِلاً الْمَوْتِ جَلُّ وَالْفَتَى يَسْعَى وَتُلْهِيهِ الْأَمَلُ (2)

ومن المتعارف عليه أن المعنى الأول ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: « تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (77) »(3)

ب/ المنكرون:

رغم وجود من أثبت ظاهرة التضاد في اللغة إلا أن هناك فريق آخر مقابل لهؤلاء الذين اعترفوا به وأقروا بوقوعه، وهم جماعة أخرى من علماء العرب الذين أنكروا وقوعه وعلى رأس هذه المجموعة نجد: ثعلب- ابن دريد - ابن درستويه - أبو علي القالي - الجواليقي - ابن سيده، وما ستعرف رأى كل واحد منهم:

- ثعلب (ت291هـ)

أعتبر ثعلب من النافين لظاهرة التضاد حيث ورقد في قوله: « ليس في كلام العرب ضد لأنه لو كان ضد لكان الكلام محالاً، لأنه لا يكون الأبيض أسود، ولا الأسود أبيض،

[1] ينظر : فتحي أنور عبد المجيد الدبولي ، فصول في علم الدلالة ، ص 163 .

[2] ينظر: كاصد ياسر الزبيدي، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، 2004، ص159، 160.

[3] سورة الرحمن الآية 7

وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، فالصّارخ المستغيث،
والصارخ المغيث، لأن الصراخ منهما....»(1)

- ابن دريد (ت321هـ):

أما ابن دريد يبين في كتابه جمهرة اللغة عن رفضه الظاهرة التضاد فيقول: «الشعب
الإفتراق والشعب الاجتماع، وليس من الأضداد وإنما هي لغة قوم»(2) كما يرى كذلك
شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة(3) إذن ابن دريد من
المضيقين لهذه الظاهرة وهو ليس من المنكرين بشكل كلي بل يشترط لحدوته نشأت الكلمة
المتضادة في بيئة واحدة(4)

- ابن درستويه (ت 347هـ)

يقول ابن درستويه في كتابه " شرح الفصيح ": «النوء هو الإرتفاع بالمشقة والتقل
ومنه قيل للكواكب قدناء إذ طلع فهو ينوء ... وقد زعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط
أيضا وهو من الأضداد. وقد أوضحنا الحجة عليه في ذلك في كتابنا في " إبطال الأضداد"،
وليس هذا موضع ذكره.»(5)

- أبو علي القالي (ت 356هـ):

وقد ذهب إلى ذلك أيضا أبو علي القالي في " أماليه " حيث يرى أن الصبح سمي
الصّريم لأنه ينصرم عن اللّيل كما سمي اللّيل صريما لأنه ينصرم عن النّهار ولا يعتبر
ضدا له.(6)

[1] محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص 312.

[2] ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، كتاب جمهرة اللغة، ج1، مكتبة المثنى، دط، بغداد، دت، ص 291.

[3] ينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ص 396.

[4] ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص 201.

[5] ابن درستويه، تصحيح الفصيح و شرحه، تح: محمد بروي المختون، جمهورية مصر العربية، دط، القاهرة، 2004، ص 185.

[6] ينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ص 397.

- الجوالقي (ت 540هـ)

وانتصر لهذا الرأي الجوالقي ونسبه إلى المحققين من علماء اللغة العربية ثم قام بعرض الكثير من كلمات الأضداد و بين عدم وجود التضاد فيها.(1)

- ابن سيده(ت458 هـ)

يقول ابن سيده في كتابة " المخصص": «وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد، التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون اللفظة الواحدة لشيء وهذه».(2)

• حجج المنكرين للتضاد:

لجأ منكروا الأضداد إلى بعض الأدلة العقلية لتأكيد رأيهم فنجد:

- ما قاله تاح الدين الأرموي محمد الحسين(ت653هـ) في كتابه الحاصل وهو "مخطوط": « إن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن المشترك يجب في إفادة التردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ» ويقول كذلك: «أن وجود الأضداد يعد نقصا في العرب وفي لغتهم»(3)

- أما ربحي كمال فيرى: أن الأضداد تقوم بإفساد المعنى، وتؤدي عكس المراد في الكلام ويفوت حكم الوضع .(4)

- وذكر أنور عبد المجيد : أن استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين يؤدي إلى الإيهام الذي يتنا في مع دلالة الألفاظ على معانيها.(5)

- يقول ابن الانباري في " كتاب الأضداد " : تظن أهل البدع والزّيغ والإزراء بالعرب، أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلت بلاغتهم، وكثرة الإلتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون أن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته

[1] ينظر : حليمي خليل ، مقدمة لدراسة فقه اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، دط، الإسكندرية ، 1992، ص 178- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 194.

[2] ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي أندلسي ، المخصص ، ج3، 13، دار الكتاب الإسلامي، ط1، القاهرة ، دت ، ص 259.

[3] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 195.

[4] ينظر : ربحي كمال ، التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، دط، بيروت، 1975، ص 9.

[5] ينظر : أنور عبد المجيد الذبولي ، فصول في علم الدلالة ، ص 161.

وَدَال عليه وموضع تأويله، فإذا أعتبر اللفظ الواحد على معنيين مختلفين لم يعرف المُخاطب أيهما أراد المُخاطِب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى» (1)

نستنتج من خلال الأقوال السابقة لدى علماء العرب القدامى الذين أثبتوا وأنكروا ظاهرة التضاد في اللغة العربية، يمكن القول أنها كانت محل خلاف وجدل بين كثير من اللغويين حيث انقسموا إلى مذهبين، فالمذهب الأول اعترف بها وألفى حولها كتب كابن الأنباري وابن فارس، ومنهم من جعل لها باباً في كتابه كأبوعبيدة الهروي، في حين أن المذهب الثاني وهم المنكرون الذين نفوا هذه الظاهرة ولم يؤمنوا بوجودها من بينهم ثعلب، وابن درستويه الذي ألف حوله كتاباً أطلق عليه اسم " إبطال الأضداد" دليلاً على إثبات صحة قوله ومنهم من ضيق كابت دريد، وابن سيده، وكلا المذهبين استدلوا بحجج وأدلة تثبت نظرتهم إليه.

2/ التضاد عند علماء العرب المحدثين:

أ/ المثبتون:

لقد أثبت ظاهرة التضاد في اللغة مجموعة من علماء العرب المحدثين من بينهم، علي عبد الوافي، ربحي كمال، صبحي صالح، وهنا سنقوم بعرض رأي كل واحد منهم.

-علي عبد الواحد الوافي:

يرى الدكتور علي عبد الواحد وافي: أنه من التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثله جميعاً تأويلاً يخرجها عند هذا الباب، وذلك لأن بعض الأمثلة لا تحمل أي تأويل، وحتى ابن درستويه نفسه، وهو على رأس المنكرين للتضاد قد اضطُر إلى الاعتراف بوجود النادر من تلك الألفاظ(2) إذ يقول: « إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز للفظ الواحد للدالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ولكن قد يجيئ الشيء النادر من هذا لعل»(3)

كما يرى ربحي كمال نفس رأيه وعباراته تكاد تتطابق مع عبارات الدكتور وافي.(4)

[1] ابن الأنباري، كتاب الأضداد، ص 2.

[2] ينظر: علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، نهضة مصر، ط3، القاهرة، 2004، ص 149.

[3] محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائله، ص 312

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 312.

- صبحي صالح:

أما صبحي صالح فيقول: « بعد مراجعة رصيدنا اللغوي من الأضداد سنجد أنفسنا وجها لوجه أمام مقدار ضئيل من الكلمات وسرعان ما نلاحظ هذا المقدار الضئيل نفسه يأخذ في التضاؤل شيئا فشيئا حتى لا يكاد ينعدم »(1)

ويقول في سياق آخر: « على أننا لن نذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقاً، فإن قدرا منه ولو ضئيلاً لا بد من التسليم، ولكننا في القدر الذي سلم به، وفي القدر التي ننكره وتؤوله تأويلاً آخر مناسباً للسباق نجد أنفسنا طوعاً أو كثرتها أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس، كما وجدنا أنفسنا قبل أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى الترادف أو الإشتراك، فمهما نحاول أن نردّ تطوراتها المعنوية إلى أصولها اللغوية الوضعية البدائية لن نستطيع أن نقاوم قانون الصراع اللغوي الذي إنما يحفظ المعاني المتماثلة أو المتناظرة أو المقابلة بوحى من الظروف الإجتماعية المحيطة بكل أمة. »(2)

• حجج المثبتين للتضاد:

أجمع بعض علماء العرب على إمكانية وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية وإستدلوا على ذلك بحجج وأدلة تثبت صحة قولهم ومنها نجد:

يرى الدكتور عبد الواحد أن التضاد موجوداً في اللغة وله على ذلك أمثلة في كتابه " فقه اللغة " ونذكر على سبيل المثال: لفظة " الزوج " التي تطلق على الذكر والأنثى و"الصديم " التي تطلق على الليل والنهار، و" السرار " في إطلاقها على أوائل الشهر وأواخره، و " الصّارخ " في إطلاقه على المستغيث والمغيث.(3)

أما أحمد مختار عمر فيذكر في كتابه " الإشتراك والتضاد في القرآن الكريم " العدد الأمثلة دليلاً على موجود التضاد منها لفظة " أزر " التي يرجع معناها إلى أصل واحد ألا وهو " القوة والشدة "، وكذلك أيضاً لفظة " وراء " التي جاءت في القرآن الكريم بمعنى " أمام " وبمعنى " حُلف " وقد ذكر الأمدى أنها في الأصل من المرارة، والإستتار، فما

[1] صبحي صالح ، دراسات في فقه اللغة، ص 309.

[2] المرجع نفسه ، ص 313

[3] ينظر : علي عبد الواحد الوافي ، فقه اللغة ، ص 159.

أستترعناك، فهو وراعت، خلفك كان أم قدامك ، وقد قرأ ابن عباس و ابن حبير في آية الكهف ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾

ومن ذلك أيضا لفظة " أيم " التي عدها اللغويون من التضاد التي تدل على البكير التي لم تتزوج والتي كانت متزوجة ثم مات عنها زوجها، والذي يجمع بين الإثنين هو أن كلاهما بلا زوج.⁽¹⁾

ب/ المنكرون:

على الرغم من وجود علماء معاصرين قد أثبتوا هذه الظاهرة، إلا أن هناك فريق آخر منهم من رفضها كليا، ومنهم من قام بتحديدها بشكل ضيق.

- عند الفتح بدوي:

يعتبر عبد الفتح بدوي من المتشددین والرافضين للتضاد حيث يقول: «إننا ليتحدى الذين يزعمون أن في اللغة، أصدادا ويناھلهم بجميع كلمات اللغة العربية، أن يأتونا بلفظ واحدة لها معنيان متقابلان بوضع واحد فإن لم يفعلوا، ولن يفعلوا فليس في اللغة تضاد» (2) وينبغي على زعمه ألا يغرب عنا أن التضاد مناف لطبيعة اللغة وأنه لا يسهل التفاهم بين الناس.

فمن الصّعب أن نتقبل المعاني الأولية المتضادة بتفاهم بين الناس عنها بلفظ واحد، والصعوبة التي تنشأ منه أكثر بكثير من الصّعوبة التي تنشأ من المشترك اللفظي.⁽³⁾

- إبراهيم أنيس:

أما إبراهيم أنيس فتبدو نظرتة إلى التضاد أشبه برأي ابن درستويه الذي قام بإنكاره ولم يعترف به الأبناء من أمثله، فهو يرى أن ماروي عن الأصداد من الشواهد، يعوز أكثر النصوص الصريحة القوية، وحين نقوم بتحليل أمثلة التضاد في اللغة، ونستعرضها جميعا ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في إختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد

[1] ينظر : أحمد مختار عمر ، الإشتراك و التضاد في القرآن الكريم ،- دراسة إحصائية - عالم الكتب ، دط، القاهرة ، دت ، ص 152.

[2] زينب عبد الحسين السلطاني ، البحث الدلالي عند المفسرين، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، 2016، ص 179.

[3] ينظر : هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، الأردن ، 2008، ص 534.

التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين الكلمة في كل لغة ومن هذا القدر القليل من ألفاظ اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا ألا سيما وأن كلمات التضاد في اللغة العربية غالباً ما يكون مصيرها الزوال، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من معنيين مه مرور الزمن.(1)

- رمضان عبد التواب:

يقول رمضان عبد التواب: « لا نود أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد ، من اللغويين العرب، فنجد كل ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحاً، فإننا مثلاً لا نرى شيئاً من التضاد في استعمال كلمة : " الضِعْفُ " بمعنى المثل أو المثلين، أو استعمال كلمة المثل بمعنى المماثل أو الضِعْفِ أو استعمال: " الكأس " بمعنى: الإناء أو الشراب الذي هي يوضع فيه....»(2)

• حجج المنكرين للتضاد :

لقد قدم بعض المستعربين جملة من الأدلة لإنكار وجود ظاهرة الأضداد في اللغة نذكر منها:

- 1- أن معظم الكلمات التي أوردها مؤلفوا الأضداد معروفة عند العرب بمعنى واحد فقط ... من معان متضادة فهو على روايات نادرة مشكوك في صحتها.
- 2- أن هذه المعاني المتضادة يعوزها الشواهد الموثوقة بها إذ لم يعثر (حيز) في الشعر القديم إلا على اثنين وعشرين لفظاً من الأضداد.
- 3- بعض المتضادات تمثل بقية باقية مما كان للأوائل من تناقض منطقي في التفكير.
- 4- أن بعض المتضادات تمثل ما اقترضه العرب من اللغات المجاورة لهم فقد إعتبر (حيز) أن العربية أخذت من العبرية لفظة (جَلَل) ومعناها في العبرية (دحرج) وإن كان الشيء المدحرج ثقيلًا أحياناً، و حقيقاً أحياناً....
- 5- أن البعض ما يظن أنه من المتضاد، هو من باب التزويد وحب التكاثر والتباهي و البحث عن النادر و القليلي في اللغة العربية.(3)

[1] ينظر : محمد أسعد النادري ، فقه اللغة ، ص 313.

[2] رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص 339.

[3] ينظر : هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص 535.

من خلال ما تم عرضه لدى علماء العرب المحدثين حول اشكالية التضاد في اللغة العربية يمكن القول أنهم إنقسموا إلى فريقين دار بين الإثبات والإنكار فالفريق الأول يؤمن بوجوده ويعترف به، فمنهم من يرى أنه مؤكدا في اللغة ولا يحتمل أي تأويل، ومنهم من يعترف به بشكل قليل و محدود يستلزم التأويل في أغلب الأحيان، في حين أن الفريق الثاني فأقواهم تتفق إِمَّا في الرفض كليا أو في التضييق، حيث أن كل من الطرفين لجأ إلى حجج وأدلة تثبت صحة قوله.

التضاد موجود في اللغة ولا يمكن إنكاره، فهو دليل على إثراء المعنى اللغوي وتوضيح الأفكار إذ يعمل على تقوية التعبير، وتنشيط التفكير، ويزيد في الفهم الدقيق، كما أنه يضفي جمالا على النصوص مما يجعل الأساليب البلاغية والأدبية أكثر تعددا وجذبا، حيث أنه يساعد على لفت الانتباه ويؤثر على المتلقي بشكل كبير ولهذا السبب لا يمكن إنكاره فهو موجود وأمثله كثيرة منها لفظة " الصَّرِيم " التي تعني " الليل والنهار " وهي واردة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) ﴾⁽¹⁾ ومنه أيضا لفظة " المُفْرَع " التي تطلق على " الشَّجَاع والجبان " وجاء في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ (23) ﴾⁽²⁾

[1] سورة القلم الآية 20.
[2] سورة سبأ، الآية 23

المبحث الثاني:

أسباب وقوع ظاهرة التضاد.

يعتبر التضاد ظاهرة لغوية تحدث في اللغة حيث اختلف حوله علماء العرب قديما وحديثا، فهو من أهم المفاهيم التي تؤدي إلى فهو الظواهر المختلفة، الأفكار المتنوعة إذ تعود نشأته إلى أسباب عديدة منها:

1/ عموم المعنى الأصلي:

قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاما ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من لهجات ، كما يتخصص في اتجاه مضاد في لهجة أخرى، ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك نجد لفظة (السدفة) بمعنى " الظلمة "، والسدفة بمعنى " الضوء "، وأطلق عليها هذا الاسم لأن أصلها السّتر، فكأنّ النهار إذا أقبل تستر ضوءه ظلمة الليل، وكأنّ الليل إذا أقبل ستر ظلمة ضوء النهار، ومن ذلك أيضاً لفظة (الطّرب) ، فهي تعمل على الفرح والحزن، والأصل في هذا خفة نصيب الرّجل لشدة السّرور أو القلق ، وقال ابن الأنباري الطّرب لا يعني الفرح ولا الحزن وإنما هو خفة نصيب الإنسان في حالة فرحه وحزنه.(1)

ومن الأضداد أيضا لفظة (الصّريم)، قال قطرب الصّريم أول الليل وآخر الليل، وقال أبو حاتم : الصّريم الليل إذا إنصرم من النهار، والصّريم النهار إذا إنصرم من الليل .(2)

2- التفاؤل:

يعتبر من غرائر الإنسان التي تقوم بالسيطرة على عاداته في التعبير إلى حد كبير فإذا شاء المرء التعبير عن معنى شيء تشاءم من ذكر اللفظة الخاصة به، ولنلجأ منها إلى غيرها، فجمع الكلمات التي تعبر عن الأمراض والموت والحوادث والمصائب يفر منها الإنسان ويشير إليها بكلمات أخرى حسنة المعنى، قريبة إلى الخير وأوضع ما تكون هذه الغريزة بين النساء، وفي البيئات التي حصلت على حظا قليلاً من الثقافة،(3)ومن بين الأمثلة التي نستبدل بها على ذلك كلمة (المفازة) تطلقها العرب للدلالة على الصّحراء وهي عندهم مهلكة وموحشة و بسبب ما تحدثه الكلمة في نفوسهم من ألم و قسوة من المعاناة من فقدان والضياع وما أصابهم من هلاك في رحلاتهم عبر الصّحراء، أطلقوا عليها (المفازة) و(المهلكة) للدلالة على الصحراء، الاسم الأول (المهلكة)، أما الثاني جيء به تحاشيا من

[1] ينظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص 343 ، 344.

[2] ينظر : أبو الطيب ، الأضداد في كلام العرب ، ج1، ص 426.

[3] ينظر : محمد أسعد النادري ، فقه اللغة مناهله و مسائله ، ص 314.

إستعمال الإسم الأول سعياً ورغبة في النجاة من مهالك الصحراء ... ومنها كذلك لفظة (السّليم) التي تدل على صحيح البدن، فقد أطلقها علماء العرب على اللديغ والصّحيح ومن الواقع أن دلالتها على اللديغ ، حيث جاءت للتفاؤل وتمني سلامة اللديغ من علته.(1)

ومنه أيضاً لفظة (المفرع) التي تدل على الشجاع والجبان، قال الفراء، إذا قيل للشجاع مفرع فدلالته توقع الأفراع، وإذا قيل للجبان مفرّع ، فمعناه يفرع من كل شيء، كما يقال : للغالب والمغلوب مغلب ،(2) قال الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾(3)

3/ التهكم والسخرية:

يعد التحكم والسخرية من العوامل التي قد تؤدي إلى تغيير المعنى بل وتحويله إلى ضده في الكثير من الأحيان، فأصل لفظة (التعزير) في العربية معناها التعظيم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لِيُثَبِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(9) (4) غير أنها تستعمل في معنى التأديب والتعنيف واللوم تهكماً واستهزاء بالمدنّب، إضافة إلى هذا نجد لفظة (العاقل) التي تطلق في حد ذاتها على الجاهل تهكماً، حيث ورد في قول الأنباري حين قال، ومما يشبه الأضداد قولهم للعاقل: يا "عاقل": وقد ينادي للشخص الجاهل: يا عاقل كنوع من الإستهزاء به.(5)

4/ الخوف من الحسد:

هو أحد العوامل التي تؤدي إلى نشوء ظاهرة الأضداد في اللغة العربية إذ يرجع ذلك إلى إرتباط الكلمة بالشعر في المعتقدات القديمة التي مازالت آثارها موجودة في بعض البيئات، وهو ما يفسر كلمات بعض الأضداد،(6) وهنا يمكننا أن نقدم من الكلمات التي جاءت عند علماء العرب وقالوا إنها من كلمات الأضداد، والسبب في ظهور هذه العلاقة الضدية هو خوفهم من الحسد، وهنا نستدل ببعض الأمثلة منها لفظة (الشوهاء) التي تدل على الفرس الفصيحة والجميلة، فيقال ومهر شوهاء إذا كانت قبيحة، ويطلق عليها كذلك

[1] ينظر : حسام البهنساوي ، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة ، ص 214.

[2] ينظر : ابن الأنباري ، الأضداد ، ص 199.

[3] سورة سبأ، الآية 23

[4] سورة الفتح ، الآية 9

[5] ينظر : علي حسن مزيان ، الوجيز في علم الدلالة ، ص 96.

[6] ينظر : حلّيمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص 140.

شوهاء إذا كانت جميلة مخافة أن تصيبها عين إضافة على هذا لفظة (بلهاء) التي أطلقت على المرأة كاملة العقل، والبله تدل عن نقصان العقل وفساد الإختيار والتمييز. (1)

15/ التطور اللغوي :

قد يحدث للأصوات الأصلية بعض التغيير أو الحذف أو الزيادة تبعا لقوانين التطور الصوتي، فيصبح اللفظ متوافقا مع لفظ آخر يعبر عن المعنى نفسه نذكر على سبيل المثال لفظة (تلحج)، حرف عن الأضداد يقال قد تتلحج الرجل إذا قام في الموقع وثبت وتلحج إذا زال وذهب وقيل (تلحج) بمعنى أقام وثبت أصله (تلحج) من (الإلحاح) نصعب الجمع بين ثلاثة (جاءات) فقاموا باستبدال الحاء الثانية باللام .

وأیضا ماورد في قول ابن عقيل لما قال : (لمقت الكتاب) أي ، كتبتة، وسائر قيس يقولون (المقت الكتاب)، بمعنى محوته وهنا يظهر التضاد في الفعل (لمق) غير أننا إذا عرفنا أنه يوجد فعلا آخر بمعنى الكتاب هو (نمق) فاكتشفنا أن هذا الفعل قد تطور في النطق عند بني عقيل فأبدلت النون لاما، وهي من الأصوات التي يحدث فيها الإبدال كثيرا، وبذلك أصبح الفعل (لمق) يتوافق مع نظيره بمعنى (محا) ، وظهر التضاديين المعنيين بهذه الطريقة. (2)

16/ اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ:

إن من بين الأمثلة التي تدل على ذلك لفظة (وثب) المستخدمة عند حمير بمعنى (قعد) وعند ضمير يدعى (ظفر)، وعلاوة على ذلك لفظة (السدفة) التي تدل عند تميم (الظلمة) ، أما عند قيس (الضوء) ، وكذلك لفظة (سجد) التي تعنى في حد ذاتها على لفظة (انتصب) عند طيء أما عند قبائل (إنمحي). (3)

[1] ينظر : حسام البهنساوي ، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة ، ص 218 ، 219.

[2] ينظر : سلمى حسن أحمد البدوي ، الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم ، ماجستر الآداب في اللغة العربية كلية التربية ، جامعة الخرطوم ، 2010 ، ص 35.

[3] ينظر : إميل بديع يعقوب ، فقه اللغة العربية و خصائصها ، دار العلم للملايين ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص 184.

17 / المجاز و الاستعارة :

يمكن أن نمثل لهذا العامل بإطلاق لفظة (الأمة) على الجماعة والفرد، ففي حقيقة الأمر الفرد لا يقال له أمة إلا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة فيقال عن العالم (كان أمة واحدة) وذلك دلالة على رجحان عقله، وحدة ذكائه، جماعة بأسرها فاستخدم له لفظ يطلق في العادة على الجماعة،⁽¹⁾ و لهذا جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (120)،⁽²⁾ وهنا شبه الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بالجماعة في إخلاصه وعبادته وطاعته.⁽³⁾

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ^ت إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (67)،⁽⁴⁾

فالفاعل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي لأن الله لا يجوز عليه السهو، بل مستعمل في معنى الإهتمام وترك المقصود على سبيل الإستعارة وقد حسن هذه الاستعارة ما تحققه من مشاكلة بين اللفظين والتجانس من الجزاء والعمل،⁽⁵⁾ ومن الأمثلة أيضاً : لفظة (الكأس) على الظرف وعلى المظروف أي على الإناء وما يملأه.⁽⁶⁾

18 / احتمال الصيغة الصرفية على معنيين:

توجد العديد من الصيغ في اللغة العربية تستعمل " للفاعل " والمفعول " ومن هنا يبدأ التضاد ينشأ كثيراً في معاني هذه الصيغ ومن بين الأمثلة التي توضع ذلك نذكر:

أ / اصغة (فعول): التي تستعمل في العربية بمعنى (فاعل) ومثال ذلك لفظة

(شكور) بمعنى (شاكر) و(غفور) بمعنى (غافر)، و(كفور) بمعنى (كافر)، كما تستعمل في بعض الأحيان (مفعول) مثل (رسول) بمعنى (مرسل) و(سلوب) وكذلك لفظة ذغور بمعنى (داغر و مذعور).....

[1] ينظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص 352.

[2] سورة النحل ، الآية 120.

[3] ينظر : علي حسن مزيان ، الوجيز في علم الدلالة ، ص 97.

[4] سورة التوبة ، الآية 67.

[5] علي عبد الواحد، فقه اللغة ، ص 150.

[6] ينظر : محمد أسعد النادري ، فقه اللغة مسائله و مناهله ، ص 316.

ب/ صغة فاعل: تستعمل في العربية أحيانا بمعنى (مفعول)، إلى جانب إستعمالها في معناها الأصلي كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (7) (1) بمعنى ، مرضية، وقد ورد في العربية بعض الأمثلة عن هذه الصيغة ، بالمعنيين جميعا مثل: خائف ، عارف – عائد. (2)

9 / خطأ الشراح و الرواة و المفسرين :

يعد مهمة العامل سببا من أسباب وجود ظاهرة التضاد من ذلك عدّهم كلمة (التبشير) دلالة على الخير والشر، قال تعالى ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (30) (3) وقوله جل شأنه ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (21) (4)، والمواقع أن التبشير لا يكون إلا للخير، وما دلالة الكلمة في قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إلا من باب الإستهزاء والتهمك، والوعيد. (5)

[1] سورة القارعة ، الآية 7.

[2] ينظر : رمضان عبد التواب ، فصول فيفقه اللغة ، ص 353

[3] سورة فصلت ، الآية 30.

[4] سورة آل عمران ، الآية 21.

[5] لينظر : هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص 532.

المبحث الثالث:

تطبيق حول التضاد

تعد الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي حيث أن الكلمة الواحدة تحمل معنيين متضادين ومختلفين، فلها دور في إثراء الزاد المعرفي للفرد وإثراء المعجم العربي، حيث أنها تساعد الكاتب و الشاعر في الإبداع واستخدام ألفاظ متنوعة تتناسب مع السياق، وبعد الدراسة النظرية لهذه الظاهرة سنورد بعض أقوال العلماء المتبئين مع ما استدل به من أمثلة حوله إضافة إلى بيان منهج الدراسة لدى العرب القدامى والمحدثون.

أ- عند القدامى:

- ابن الأنباري (ت324هـ)

أثبت الأنباري وجود الأضداد في اللغة ورد على المنكرين حيث ألف "كتاب الأضداد" فجاء فيه: « إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل للمعنى الواحد ثم تداخل الإثنان على جهة الإتساع»⁽¹⁾ وهنا نورد من كتابه بعض الأمثلة عن هذه الظاهرة مثل "الصريم" يقال لليل الصريم وللنهار صريم لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، وكذلك "الصّارخ" فيقال الصّارخ المغيث و الصّارخ المستغيث سمي بذلك لأن المغيث يصرخ بالإستغاثة، والمستغيث يصرخ بالإستغاثة فأهلها من باب واحد، وكذلك "السّدفة" الظلمة والسّدفة الضوء سمي بذلك لأن أهل السّدفة السّتر فكان النهار إذا أقبل سترضوءه ظلمة اللّيل، وكان الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النّهار، ومنه أيضا لفظة "الجلل" اليسير والجلل العظيم ، لأن اليسر قد يكون عظيما عندما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون صغيرا عندما هو أعظم منه.... إلخ،⁽²⁾ وهنا نلاحظ أن ابن الأنباري إستعمل اللفظ الواحد للدلالة على معنيين مختلفين، وهذا دليل على ثراء اللغة ومرونتها واتساعها، كما أنه

[1] ابن الأنباري، كتاب الأضداد، ص 5.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص6.

أخذ ألفاظ من القرآن الكريم مثل لفظة "الصَّريم". وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّيرِمِ﴾⁽¹⁾ وألفاظ من الشعر مثل "الجلل" و ذلك في قول لبيدة لببيدة ربعة:

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَّلٌ ... وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيه الْأَمَلُ (2)

أما بالسنة للمنهج الذي اعتمد في الأضداد هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين واستشهد بذلك على ألفاظ من القرآن الكريم والشعر كما أنه ركز على اللفظ وعلى المعنى المقصود منه.

- ابن فارس (ت395هـ)

ونأتي إلى ابن فارس وهو ممن يقول عن الأضداد في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" : « ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد»⁽³⁾، أما من بين الأمثلة التي طرحها في مؤلفه لفظة "الجون" للدلالة على الأسود والأبيض،⁽⁴⁾ فهنا نلاحظ أن لفظة "الجون" يحمل لفظين مختلفين ومعنيين مختلفين "فالأسود" دلالة على الظلمة ودلالة على اللون ودلالة على الغموض أما "الأبيض" دلالة على اللون وعلى النقاء والصفاء.

فقد اعتمد في منهجه على القرآن الكريم وذلك من خلال إستعماله لفظة "الأبيض والأسود" التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽⁵⁾ وكذلك استدانه إلى الشعر لاستعماله لفظة "الجون" كقول المثقب العبدى:

[1] سورة القلم ، الآية 20.
[2] توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية و تطبيقاً، ص 355.
[3] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة، ص60.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 60.
[5] سورة البقرة، الآية 187.

نَوَّحَ ابْنَةُ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْذُبُهُ رَافِعَةَ الْمَجْدِ (1)

- عند المحدثين:

- علي عبد الواحد الوافي:

بين علي عبد الواحد الوافي وجود التضاد وردّ على المنكرين في كتابه "فقه اللغة" حيث يرى أنه من التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويله أمثله جميعاً تأويلاً يخرجها عن الباب، وذلك أن بعض أمثله لا تحمل أي تأويل من هذا القبيل، وهنا نورد من كتابه بعض الأمثلة مثل "المسجور" الذي يطلق على المملوء والفارغ، و"البصل" على الحلال والحرام، و"الرجاء" المستعمل للخوف والرغبة. (2)

فهنا نلاحظ أن الوافي استعمل اللفظة الواحدة للدلالة على معنيين مختلفين وبين أهميته اللغة العربية .

إعتمد الوافي في تحليله للأضداد على منهج تمثل في المجاز، وذلك من خلال المثال الذي ذكره في كتابه في قوله تعالى: ﴿لَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (3) فالفصل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي، لأن الله لا يجوز عليه السهو، بل مستعمل في معنى الإهمال والترك المقصود على سبيل الإستعارة.... (4)

- ربحي كمال:

ونأتي إلى ربحي كمال وهو ممن يرى أن التضاد موجود ومن التعسف إنكاره ومحاولة تأويله أمثله جميعاً لإخراجه من باب التضاد، وذلك لأن ابن درستويه نفسه وهو

[1] عبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، ج1، شركة و مكتبة و مطبعة مصطفى الباني الحلبي، دط، دت، ص107.

[2] ينظر: علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة ، ص149.

[3] سورة التوبة، الآية 67.

[4] علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص 150.

على رأس المنكرين قد أضطرّ إلى الإعراف بوجود النادر من تلك الألفاظ،⁽¹⁾ ومن هنا نذكر من خلال كتابه "التضاد في ضوء اللغات السامية" بعض الأمثلة الدّالة على وجوده مثل لفظة "وثَبَ" المستعملة عند مضر بمعنى "طَفَرَ"، وعند حمير بمعنى "قَعَدَ"، ومنه أيضا لفظة "لَمَقَ" التي تستعمل عند بني عقيل بمعنى "كَتَبَ"، وفي لغات سائر قيس تدل على "مَحَا".⁽²⁾ فهنا نلاحظ أن ربحي كمال استعمل اللفظة الواحد للدّلالة على معنيين مختلفين، كما أنه اعتبره نوع من الاشتراك.

أما منهجه في التضاد فقد لجأ إلى المجاز والعوارض التصريفية والتطور الصوتي التي تمثل في الإبدال والحذف أو الزيادة.⁽³⁾

من خلال ما تم عرضه حول ظاهرة التضاد لدى علماء العرب القدامى والمحدثين يمكن القول أن هذه الظاهرة شهدت دراسة واسعة وأهمية بالغة، فكلا الطرفين يتوافقان على أن الأضداد هي دلالة اللفظ على معنيين مختلفين متضادين ولكن القدامى اعتمد وافي منهجهم على نقله الألفاظ من فصحاء العرب، كما أنهم لجؤوا إلى الإستشهاد من القرآن الكريم والشعر الجاهلي، أما المحدثون كان منهجهم دقيق يعتمد على الظواهر الصوتية والتصريفية.

- القدامى:

على الرغم من أن ابن الأنباري وابن فارس من المثبتين القدامى لظاهرة التضاد في اللغة العربية إلا أنه كان لكل واحد منهما منهجية خاصة في دراستهما وتقييمهما.

[1] ينظر: ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية، ص9.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 12، 13.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 13، 14.

- ابن الأنباري (ت327هـ)

يعتبر ابن الأنباري من بين الأوائل الذين اعترفوا بوجود ظاهرة التضاد في اللغة وألف في ذلك كتاب أطلق عليه "كتاب الأضداد" ورأى بأن هذه لا تسبب أي مشكل في اللغة حيث ورد في قوله: «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويربط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه و استكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنهما يتقدمهما ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر.....»(1)

- ابن فارس (ت395هـ)

أثبت ابن فارس وجود التضاد معبرا في ذلك عن سنن العرب في الكلام فقال: « ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو (الجَوْنُ) للأسود و(الجون) للأبيض»(2)

على الرغم من إختلافهما في منهج الدراسة إلا أن كل واحد منهما إعترف بوجود التضاد في العربية واعتبره جزءا أساسيا في إثراء اللغة واتساعها، أما بالنسبة للمنهج، فقد كان ابن الأنباري منهجه نقدي حيث قام بمناقشة الألفاظ التي تخص التضاد، وهو من كان قريبا من منهج القدامى ومنهج العربية، أما لو إنتقلنا إلى ابن فارس، فمنهجه كان تحليلي وذلك من خلال تحليله للألفاظ.

[1] ابن الأنباري، كتاب الأضداد، ص6.
[2] ابن فارس ، الصاحبى في فقه اللغة، ص 60.

- المحدثون:

- علي عبد الواحد الوافي:

يعتبر علي عبد الواحد من المثبتين لظاهرة التضاد حيث يرى بأنه: هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده: كلفظ "الجون" الذي يطلق على الأبيض والأسود، و"الجل" المستعمل في الجليل والعين: و"أسر" المستعمل في الإخفاء وضده (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، وأسروا الندامة لما رأوا العذاب، فهو في المثال الأول بمعنى الإخفاء ويحتمل المعنيين في المثال الثاني).⁽¹⁾

- ربحي كمال:

يعد ربحي كمال واحدا من المثبتين الذين درسوا ظاهرة التضاد في اللغة فيقول: «من المشترك ما يكون أحد المعنيين فيه ضدا للآخر، وهو ما يسمى بالتضاد، وهو نوع من الإشتراك، ينشأ من بعض علله، واختلف في وقوعه في العربية»⁽²⁾

يمكن القول أن كلاً من علي الوافي، وربحي كمال كانا من المثبتين لظاهرة التضاد ووجودها في اللغة العربية لكن منهجها في الدراسة يختلف ذلك أن منهج علي الوافي يتميز بالوصف والتحليل ومنهج ربحي كمال تاريخي.

[1] ينظر: علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص 146.
[2] ينظر: ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية، ص 9.

الفصل الثالث: الاشتراك اللفظي.

- المبحث الأول: موقف العرب القدامى والمحدثين من المشترك اللفظي.
- المبحث الثاني : علاقة المشترك اللفظي بالتضاد.
- المبحث الثالث : تطبيق حول المشترك.

يعتبر المشترك اللفظي ظاهرة لفظية تقع عند ما يتشارك اللفظ الواحد في عدة معانٍ دلالية إذ يعتبر من أبرز الظواهر التي تؤكد على ثراء اللغة العربية في التعبير عن المفاهيم المختلفة، كما أنه له دور في تعزيز الفهم السياقي، وتحفيز التفكير النقدي، فقد كان محل اهتمام العديد من علماء اللغة قديماً وحديثاً حتى صار سبباً من الأسباب التي أدت إلى الخلاف والجدل بين الكثير من اللغويين حتى أولوه عناية فائقة في دراساتهم وبحوثهم، وتعددت حوله الآراء لإثباته وإنكاره.

المبحث الأول:

موقف العرب القدامى والمحدثين من المشترك اللفظي.

سنعرض في هذا المبحث آراء علماء العرب القدامى والمتحدثين حول ظاهرة المشترك اللفظي التي كانت سببا في الجدل واختلاف اللغويين قديما وحديثا لحقيقة وجودها في اللغة العربية بين مثبت و منكر لها.

1- المشترك اللفظي عند علماء العرب القدامى:

أ - المثبتون:

لقد حاول إثبات ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية مجموعة من علماء العرب القدامى من بينهم نجد: البيهقي، العمثيل، المبرد، ابن فارس وهنا سوف نقدم رأي كل واحد منهم:

- البيهقي (ت225هـ)

يعتبر البيهقي من المثبتين لظاهرة المشترك وذلك مما ورد في كتابه "ما اتفق لفظه واختلف معناه" إذ يرى أن لفظة "الخال": أخ الأم، والخال: الذي في الوجه، والخال: مصدر خَلْتُ خَالًا مَخَالَةً وهو ظن منك شيء لم تحقُّه، والخال: السَّحَاب من المَخِيلَةِ ... والخال: الكِبْر، والخال: الرَّجُل المتكبر يدعى الخال، والخال اللّواء الذي يعقد، و لفظة "الرَّب": الله تبارك وتعالى، والرَّب: ربُّ الدَّار والرَّب: كل شيء صاحبه، والرَّب: الإصلاح، والرَّب: رَبُّ المرأة ولدها تربه رَبًّا، والرَّب، الاسم(1)

أبو العمثيل (ت240هـ)

يقول أبو العمثيل: و« العين على ثلاثة عشر وجها:

- "العين" هو النقد من دنانير ودرهم وليس بعرض، و"العين" مطر أيام لا يقع، يقال أصابت أرض بني فلان عين، و"العين": عين البئر وهو مخرج مائها، و"العين": القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها، و"العين" الغوارة التي تفور من غير عمل، و"العين": عن يمين القبلة قبله أهل مغيب الشمس يقال: السَّحَابَة من قبل العين، و"العين" عين الإنسان التي ينظر بها، و"العين": عين النفس، وهو من قولهم: عان الرَّجُل الرَّجُل، إذا أصابه بعين.. و"العين" عين الدَّابة أو الرَّجُل، وهو الرَّجُل نفسه أو الدَّابة أو المتاع نفسه... وعينه يؤكد بها مثل

[1] ينظر: البيهقي، الإمام إبراهيم بن أبي محمد يحيى، ما اتفق لفظه و اختلف معناه، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكة المكرمة، 1987، ص38، 42.

نفسه، و"العين": عين الميزان، و"العين" عين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم .. و"العين":
عين الرّكبة و"العين" هي التي عن يمين الرّضفة وشمالها.»(1)

-المبرد(ت285هـ)-

يعد هو كذلك من الذين أثبتوا هذه الظاهرة حيث جاء في قوله: « وأما إتفاق اللفظين
واختلاف المعنيين فنحو: وجدت شيئاً إذا أردت وجدان الظالّة، ووجدت على الرّجل: من
الموجدة ووجدت زيدا كريما: علمت.»(2)

- ابن فارس(ت395هـ)-

أما ابن فارس في كتابه "الصاحبي" في "باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق"
فيقول: « يكون ذلك على وجوه ... ومنه اتفاق اللفظ وإختلاف المعنى، كقولنا عين الماء
وعين المال وعين الرّكبة، وعين الميزان، ومنه في كتاب الله جلّ ثناؤه: "قضى" بمعنى حتمّ
كقوله جلّ ثناؤه ﴿قَضَىٰ عَلَيَّهَا الْمَوْتَ﴾(3)، وقضى بمعنى: أمر كقوله جلّ ثناؤه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(4) أي أمر، ويكون قضى بمعنى: أعلم كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾(5) أي علمناهم، وقضى بمعنى صنع: قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ
قَاضٍ﴾(6)، وكقوله جلّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ﴾(7) أي اعملوا ما أنتم عاملون، وقضى: فزع،
ويقال للميت: قضى أي فزع، وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد»(8)

حجج المثبتين للمشارك اللفظي:

استدل المثبتون لهذه الظاهرة ببعض الأدلة تثبت صحة قولهم وهي كالآتي:
يقول السيوطي: « واختلف الناس فيه، فالأكثر على أنه ممكن الوقوع، الجراز أن
يقع إما من واضعين بأن يضع أحدهما لفظ لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر

[1] حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دط، جامعة بغداد، 1990، ص67.
[2] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تح: أحمد محمد سليمان أبو
رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلسلة الرسائل التراثية، ط2، جامعة الكويت، 1988، ص 47، 48.
[3] سورة الزمر، الآية 42.
[4] سورة الإسراء، الآية 23.
[5] سورة الإسراء، الآية 4.
[6] سورة طه، الآية 72.
[7] سورة يونس، الآية 71.
[8] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 207.

ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وهذا على أنّ اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة» (1)

ويرى في سياق آخر: أن الأكثرية متفقون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ، وأوجب الناس وقوعه ذلك لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية. (2)

ويقول في موضع آخر: « وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب - مال لأن الحروف بأسرها مشتركة شهادة النحاة» (3)

ب- المنكرون:

في مقابل ما جاء به الفريق الأول نجد أن هناك فريقا آخر ينكر ظاهرة من المشترك اللفظي في اللغة العربية ويعمل على تأويل أمثله تأويلاً يخرجها من هذا الباب كأن تجعل اطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة في المعنى الآخر مجازاً. (4)

- ابن درستويه (ت347هـ)

يقول ابن درستويه في "شرح الفصيح": « لا يكون فعل وأفعال بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن الكثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة...» (5)

ويقول في سياق آخر: « فإذا اتفق البناء أن في الكلمة والحروف، ثم جاء المعنيين مختلفين، لم يكن بد من رجوعها إلى معنى واحد، يشتركان فيه فيصيران متفقى اللفظ والمعنى.» (6)

[1] السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص369.

[2] المصدر نفسه، ص369.

[3] المصدر نفسه، ص370.

[4] ينظر: علي عبد الوافي، فقه اللغة، ص146.

[5] ابن درستويه، شرح الفصيح، نقلا عن السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ص384.

[6] رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة، ص325.

- أبو علي الفارسي (ت377هـ)

أما الفارسي فيقول حول هذه الظاهرة أن: « اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي أن لا تكون قصدا في الوضع ولا أصلاً، ولكن من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى تم تستعار لشيء فتكثر و تغلب فتصير بمنزلة الأصل»(1)

-أبو هلال العسكري (ت395هـ)

يذكر أبو هلال العسكري في كتابه الفروق في اللغة عن رفضه للمشترك، فيرى أن بعض النحويين قالوا أنه لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين حتى تضاف علامة لكل واحد منهما، فإن لم تكن هناك علامة أشكل وألبس على المخاطب وليس من الحكمة وضع الأدلة المشككة إلا أن يدفع إلى ذلك ضرورة أو علة.... وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، وذلك لأن فيه تكثير اللغة بما لا فائدة فيه.(2)

حجج المنكرين للمشترك اللفظي:

استدل منكرو المشترك بمجموعة من الحجج دليلاً على رفضهم وعدم وجوده في اللغة منها:

يرى السيوطي أنه ليس من المحكمة والصواب إدخال الإلباس في الكلام وواضع اللغة هو الله عز وجل - عليم حكيم - ولهذا فهي موضوعة للإبانة على المعاني، فلو جاز وضع لفظة واحدة للدلالة على معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانة بل تغطية وتعمية.(3)

كما يرى ابن درستويه في كتابه "شرح الفصيح" وذلك في ذكره اللفظة "وجد" واختلاف معانيها فهذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن في كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه لأن "سيبويه" قد ذكر في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدمة، فظن أن من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أن هذا اللفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة، ولكن هذه المعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً.(4)

[1] ابن سيده، المخصص، ج13، ص259.

[2] ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص14، 15.

[3] ينظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص385.

[4] ينظر: ابن درستويه، شرح الفصيح نقلاً عن السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص384

نستنتج من خلال أقول العرب القدامى لظاهرة المشترك اللفظي ووجودها في اللغة أن المثبتين كان اتفاقهم واحد، ونظرتهم إليه واسعة وهذا واضح من خلال ما قدموه من آراء وأمثلة حوله حيث أن هناك من أشار إليه بشكل عام، ومنهم من فصل فيه بشكل كبير، أما بالنسبة لأدلتهم فقد كانت واضحة ومقنعة، وإذا لو انتقلنا إلى الفريق الآخر وهم المنكرون فنجد أن رفضهم لفكرة المشترك كان أشد، ذلك لأن وجوده في العربية سيؤدي حتما إلى اللبس والمشكلة وثناء اللغة بدون فائدة، وأن ما يدلّه اللفظ الواحد على معنيين مختلفين يكون بشرط وذلك بوجود علامة لكل لفظ.

2-المشترك اللفظي عند علماء العرب المحدثين.

أ- المثبتون:

لقد أثبت وجود المشترك اللفظي في اللغة مجموعة من علماء العرب من بينهم علي عبد الواحد الوافي، صبحي صالح، توفيق شاهين، محمد مبارك وهنا سنقدم رأي كل واحد منهم:

-علي عبد الواحد الوافي:

يعد عبد الواحد الوافي من المحدثين الذين أثبتوا هذه الظاهرة، وذلك ما ورد في قوله في كتاب "فقه اللغة" حيث يقول: « وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز وذلك كلفظة "الخال" الذي يطلق على أخي الأم، وعلى الشامة في الوجه، وعلى السحاب، وعلى البعير الضخم، وعلى الأكمة الصغيرة ...، وكلفظ "إنسان" الذي يطلق على الواحد من بني آدم وعلى ناظر العين، وعلى الأنملة، وعلى حد السيف، وعلى الأرض التي تزرع ... وكلفظة "الأرض" الذي يطلق على ما يقابل السماد، وعلى النفضة والرّعدة، وعلى الزكام»⁽¹⁾

ويقول في سياق آخر: « فمن التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارا تاما وتأويل جميع أمثله تأويلا يخرجها من هذا الباب، وذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي

[1] علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص146.

يطلق عليها اللفظ الواحد أية رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل، كما يظهر هذا من التأمل في الأمثلة التي أوردناها...»(1)

- صبحي صالح:

وأما صبحي صالح فيقول: « لا بد أن يتسع التعبير عن الطريق الاشتراك سواء أسلم وروده في العربية على سبيل الحقيقة، أم ألتمست له معان متطورة في سبيل المجاز»(2)

- توفيق محمد شاهين:

يقول توفيق شاهين حول إثباته للمشترك: « لا معنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما روى لنا من الأساليب الصحيحة من أمثلة كثيرة لا يتطرق إليها الشك»(3)

-محمد مبارك:

يرى محمد مبارك بأن أهل الأصول التي تشتق منها الألفاظ الدالة على معاني جديدة، ذات معان عامة قد تستخدم للدلالة على مسميات متعددة تشترك في الصفة أو في المعنى العام.(4)

حجج المثبتين للمشترك اللفظي:

من بين الحجج التي قدمها علماء العرب المحدثين حول وجود ظاهرة المشترك في اللغة نجد:

الدكتور إميل بديع يعقوب يستدل على وجود ظاهرة المشترك وذلك أنه يرى : أن الإشراف اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية، وتأويل جميع أمثلتها تأويلاً يخرجها من هذا الباب، ففي بعض شواهد لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أي رابط تسوغ هذا التأويل، حيث كان له مكانة عند أحد أصحاب البديع، وخاصة المتأخرون، فلولا ما راحت سوق الثورية، والاستخدام، وطرق التعمية والإبهام.

[1] علي عبد الواحد الوافي ، فقه اللغة، ص147.

[2] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص302.

[3] توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية و تطبيقات، ص104.

[4] ينظر: محمد مبارك ، فقه اللغة و خصائص العربية، ص 198.

التورية: هي أن يضع القائل في كلامه كلمة لها معنيان: أحدهما قريب يدل عليه ظاهر الكلام وأما الآخر بعيد بقصد القائل.

الاستخدام: فهو يفهم على طريقتين: أولهما إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، مع إرادة أحد المعنيين ثم الإتيان بضمير عائد على هذا اللفظ مع إرادة المعنى الثاني وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾⁽¹⁾، فلفظة "الشهر" أريد بها الهلال، ثم أعيد عليها الضمير في يصمه مع قصة أيام رمضان.

الجناس التام: هو كلمتان اتفقنا لفظا في عدد الحروف وترتيبها ونوعها وحركاتها، واختلفنا معنى.⁽²⁾

أما صبحي صالح فتظهر حجته حول ظاهرة وقوعه في اللغة وذلك من خلال قوله: «الكلمات لا تستعمل في واقع اللغة تبعا لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها إذا سلمنا بأنه عرفنا في يوم من الأيام، ولل كلمات دائما معنى حضوري actue، محدود باللحظة التي تستعمل فيما، ومفرد، خاص بالاستعمال الوقتي الذي تستعمل فيه»⁽³⁾

ب- المنكرون:

يرى بعض المحدثين من علماء العرب عدم وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية وذلك لأنها قد تسبب في خلق لبس في المعنى، ومنهم: رمضان عبد التواب إبراهيم أنيس وغيرهم كثير وتمثل آراءهم فيما يلي:

- رمضان عبد التواب:

يرى رمضان عبد التواب أن المشترك لا وجود له في واقع الأمر، إلا في معجم لغة من اللغات وأما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها، فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني، من معاني هذا المشترك.

[1] سورة البقرة، الآية 185.

[2] ينظر: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 179.

[3] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص 305.

وفي ذلك يذكر أولمان أن كثير من كلماتنا لها أكثر من معنى، غير أن المؤلف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فعلى سبيل المثال الفعل (أدرك)، إذا أنتزع من مكانه في النظم، يصبح غامضا غير محدد المعنى، هل معناه لحق به أو عاصره، أو أنه يعني: رأى أو بلغ الحلم؟ إنه التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل، هو وحده يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال، فإذا تصادف أن انفقت كلمتان أو أكثر، في أصواتها اتفاقا تاما، فإن مثل هذه الكلمات، لا يكون لها معنى البتة، دون السياق الذي توجيه فيه. (1)

ويرى في موقع آخر: أن كثرة المشترك اللفظي قد تؤدي إلى ذبوع ظاهرة التورية فيها وهي عبارة عن استخدام الألفاظ المشتركة، في معان غير متبادر منها، فإذا قال الإنسان: والله ما سألت فلان حاجته قط فإنه يقصد في نفسه من لفظ (حاجة)، معنى آخر غير شائع لهذه الكلمة و(الحاجة) ضرب من الشجر له شوك، وهذا هو المعنى الغامض الذي يقصد إليه الحالق هنا. (2)

- إبراهيم أنيس:

ومن المنكرين لهذه القضية نجد إبراهيم أنيس الذي يعتبر هو كذلك من المتشددين والرافضين إذ يقول: « إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين، تسمينا لهذا بالمشترك اللفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز، فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره» (3)

فيعرف المشترك اللفظي بقوله فيقول: « المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا تلمح أي صلة بين المعنيين، كان يقال لنا مثلا الأرض هي الكرة الأرضية وهي أيضا الزكام !! وكأن يقال لنا إن الخال هو أخو الأم وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة، ومثل هذه الألفاظ التي أختلف فيها المعنى اختلافا بينا قليلة جدا بل نادرة ولا تكاد تتجاوز أصابع اليد.» (4)

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص334.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 335.

[3] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984، ص213.

[4] المرجع نفسه، ص 214.

كما أنه أنكر هذه الظاهرة حتى في القرآن الكريم ولم يعترف إلا بوجود القليل منها إذ يقول: « ويندر أن تصادفنا كلمة مثل "أمة" التي أستعملت في القرآن الكريم بمعنى (الجماعة من الناس)»⁽¹⁾، وبمعنى الحين في قوله تعالى ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾⁽²⁾ وبمعنى "الدين" في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾⁽³⁾

حجج المنكرين للمشترك اللفظي:

استدل العرب المحدثين بمجموعة من الحجج يرون أنها تؤيد دعواهم على عدم وجود المشترك في اللغة ومنها نجد:

أن إبراهيم أنيس يرى أن لفظة "الخال" التي اشتهر أمرها في كتب المشترك اللفظي لم يرد لها إلا معنى قرآني واحد، وكلمة "الإنسان" رغم استعمالها في القرآن نحو خمسة وستون ليس لها إلا معنى قرآني واحد ولفظة "الأرض" التي تذكر دائما في المشترك اللفظي وردت أكثر من خمسمائة مرة بالمعنى المؤلف وحدة⁽⁴⁾.

ويقول في موضع آخر مستدلا بما قاله ابن درستويه حين رفض عنده الظاهرة « وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيّد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن فلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل عنده الاستعمالات.»⁽⁵⁾

أما رمضان عبد التواب فيستدل بما ذهب إليه فنديس حين قال: « إننا حينما نقول بأن الإحدى الكلمات، أكثر من معنى واحد (homonymie) في وقت واحد، تكون ضحايا الانخداع إلى حدّ ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة، التي تدل عليها إحدى الكلمات، إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص أما المعنى الآخر فتمحى وتتبدل ولا توجد إطلاقا، فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاث أفعال مختلفة عندما نقول: الخياط يقص الثوب، أو

[1] عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2009، ص 16.

[2] سورة يوسف، الآية 45.

[3] سورة الزخرف، الآية 22.

[4] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 215.

[5] المرجع نفسه، ص 214.

الخبر الذي يقصه الغلام صحيح، أو البدوى خير من يقص الأثر فإننا تستعمل في الواقع ثلاث كلمات لا يرتبط بعضها ببعض أي رباط، إلا في ذهن التكلم ولا في ذهن السامع.»⁽¹⁾ بناء على الأقوال السابقة لدى علماء العرب المحدثين حول المشترك اللفظي يمكن القول أن نظرتهم إليه اختلفت عن نظرة القدامى، حيث أنهم انقسموا إلى فريقين ما بين المثبتين والمنكرين له، وكل فريق كان له رأي خاص به وأدلته واضحة ومقنعة، والفريق الأول معترف بوجوده واتفاقهم راجع إلى إثباته في اللغة سواء عن طريق الحقيقة أو المجاز، في حين أن الفريق الثاني وهم المنكرون منهم من كان رأيه أن اللفظة يتم تحديد معناها من خلال وضعها في السياق، أما إذا كانت بعيدة فمعناها حتما سر كون غير واضح، و هنا يمكننا القول أن هذه الظاهرة لها دور في فهم اللغة ولكن هذا يعتمد على السياق.

المشترك اللفظي موجود في العربية ولا يمكن إنكاره، فهو يساهم في ثراء اللغة إذ يؤدي إلى تنوع مفرداتها مما يساعد المتحدث أو الكاتب في التعبير عن أفكاره بطرق مختلفة فهو يعد جوهرًا وجزءًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه وأمثله كثيرة نذكر منها لفظة (العين) التي تدل على عضو الإبصار لدى الإنسان والحيوان، وعين الجاسوس، وعين الحاسد، وعين الماء، وعين اللصوص.... إلخ، وحتى أنه متواجد في القرآن الكريم على سبيل المثال لفظة (اليد) التي جاءت عدة وجوه منه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾⁽²⁾ ومنه أيضًا قوله تعالى ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾⁽³⁾ ومنه كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾ ولدينا أيضا لفظة (ضرب) التي وردت على أوجه عدة ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾⁽⁵⁾ وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ

[1] رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة، ص 334.

[2] سورة الإسراء، الآية 29.

[3] سورة الشعراء، الآية 33.

[4] سورة البقرة، الآية 95.

[5] سورة البقرة، الآية 26.

كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ وقوله
تعالى: ﴿ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (2)

[1] سورة إبراهيم، الآية 24.
[2] سورة الزخرف، الآية 17.

المبحث الثاني:

علاقة المشترك اللفظي بالتضاد

اتفق العديد من علماء العرب على أن التضاد هو فرع من المشترك اللفظي فالتضاد إذن عند القدامى كما يقول قطرب: «هو اللفظ الواحد الذي يجيئ على معنيين فصاعداً ما متضادا في الشيء و ضده»⁽¹⁾ أما عند المحدثين فهو «أن يطلق لفظ على المعنى وضده كلفظ "الجون" الذي يطلق على الأبيض والأسود»⁽²⁾ أما الاشتراك اللفظي: فقد قال عنه السيوطي: «حدده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على سواء عند أهل تلك اللغة»⁽³⁾، أما عن اللغويين المحدثين هو «ما اتحدت صورة اللفظ، واختلف معناه» أو «هو أن تتعدد المعاني للفظ الواحد»⁽⁴⁾

يرى أحمد مختار عمر: أنه من خلال استقراء الأمثلة التي ذكرها اللغويون حول ظاهرة الاشتراك اللفظي يبين أنه يتحقق عند ما تؤدي كلمة ما أكثر من معنى من غير النظر إلى:

أ/ ما إذا كانت هناك علاقة بين المعنيين أولاً: فالأول مثل لفظة "بعصوة" التي يعني دويبة صغيرة لها بريق من بياضها، وتطلق كذلك على الصبي الصغير لضغفه، ومنه أيضاً كلمة "البشرة"، التي تعني جلد الإنسان وتستعمل كذلك لعلاقة مشابهة بمعنى النبات، والثاني مثل لفظة الأرض التي من معانيها قوائم الدابة، والزكام والرّعدة.

ب/ ما إذا كان المعنيين متضادين أولاً: فالأول مثل قولهم "البثر" للعطاء الكثير والقليل، وفرّج في الجبل إذا صعد وانحدر و"الجلل" للكبير والصّغير و"الجون" للأبيض والأسود.⁽⁵⁾

ج/ ما إذا كان المعنيان متوزعين بين لهجتين أو مستعملين في الدرجة واحدة: فالأول مثل كلمة السرحان التي تدل على لفظة "الأسد" في لهجة هذيل، والدّئب عن عامة العرب، ولفظه "السليط" التي تعني من أهل اليمن ذهن السمسم، والزيت عند عامة العرب.

[1] قطرب، كتاب الأضداد، ص70.

[2] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 147.

[3] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 369.

[4] عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، إسكندرية، 1999، ص 64.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 159.

د/ إذا كانت اللفظة في إحدى معانيها تنتمي إلى قسم متعن من أقسام الكلام وفي المعنى الآخر إلى قسم آخر أو كانت تنتمي بمعناها إلى قسم آخر أو كانت تنتمي بمعناها إلى قسم واحد. (1)

أما أليكياء فقال: « المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على ضدين: كالجنون والجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين. » (2)

ما يقع على شيئين ضدين: فيعني به التضاد حيث مثل له بلفظة "الجلل" التي تدل على العظيم والقليل و"الجون" الذي يدل على البياض والسواد. (3)

وأما ما يقع على مختلفين غير ضدين كلفظة "العين" التي تدل على معان كثيرة منها: « عين الإنسان التي ينظر بها، وعين البئر وهو مخرج مائها، وعين الشيء: خياره، وعين القوم: أشرافهم والأعيان الإخوة بنو أب وأم ... والعين النقد من الدراهم، والعين: الميل في الميزان وهو ألا يستوي... »، (4) فعلى الرغم من اختلاف هذه المعاني إلا أنها غير متضادة، وبالتالي يمكننا أن نقول أن هناك علاقة بين المشترك اللفظي والتضاد يقول إبراهيم أنيس « الضدية نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب من الذهن من أي علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فالعلاقة الضدية من أوضح الأشياء التي تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة، عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي » (5)

أما أبو الحسن البصري المعتزلي (ت436هـ) في كتابه "المعتمد في أصول الفقه" وذلك في باب سماه "باب إثبات الحقائق المفردة والمشاركة" فيقول « اعلم أن في اللغة

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 159.

[2] السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ص 387.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 178.

[4] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 508.

[5] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 336 - إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، ص 179.

ألفاظ مفيدة للشيء الواحد على الحقيقة، وألفاظ مفيدة للشيء ولخلافه وضده حقيقة على طريق الاشتراك»(1)

وهنا يتبين بأن للتضاد علاقة بالمشترك اللفظي إذ يعتبر فرعاً منه، وذلك لأن ألفاظ المشترك والتضاد تدور في فلك وهو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى إذ يتميز التضاد عن المشترك اللفظي في أن اللفظ الواحد يعبر عن معنيين متضادين بينما يكون المشترك معبراً عن معنيين فأكثر لا تشترط فيهما التضاد»(2)

[1] المعتزلي، أبو الحسن بن علي بن الطيب البصري، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد، ج1، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دط، دمشق، 1964، ص22.
[2] ينظر: فتحي موسى صالح، ظاهرة التضاد في اللغة العربية، دراسة تطبيقية على المفضليات، رسالة لعن لنيل درجة الماجستير في علم اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ص23.

المبحث الثالث:

تطبيق حول المشترك

• المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي علامة واضحة في لغتنا وهو موجود بكثرة وعامل من عوامل نموها ثراءها واتساعها وقد تنبه العلماء له وأشاروا إلى شواهد والمعاني التي تدور ألفاظه حصر لها،⁽¹⁾ فيقول عنه صاحبني: « معنى الاشتراك أن تكون محتملة لمعنيين أو أكثر»⁽²⁾، وبعد الدراسة النظرية سنعالج في هذا الجانب كيف أثبت علماء العرب القدامى والمحدثون وجود هذه الظاهرة في اللغة مع طرحهم أمثلة وبيان منهجهم في ذلك.

أ- عند القدامى:

- المبرد (ت285هـ)

يقول المبرد في وقوع ظاهرة المشترك في الألفاظ أنها أمر ثابت لا يحب انكاره وقد رد على من أنكره من خلال كتابه "ما اتفق لفظه هو اختلف معناه من القرآن المجيد"، قائلاً: « هذه حروف ألفاها من كتاب الله عزوجلّ، متفقة الألفاظ، مختلفة المعاني، متقاربة في القول مختلفة في الخير، على ما يوجد في كلام العرب لأن في كلامهم ... إنفاق اللفظين واختلاف المعنيين»⁽³⁾، وفي هذا السياق نذكر بعض الأمثلة التي جاءت في كتابة التوضيح ووقوع الاشتراك في اللغة على سبيل ذلك لفظة (العَيْنُ) التي تبصر بها، وتقول هذا عين الشيء أي حقيقته، والعين: المال الحاضر، والعين: عين الميزان، والعين سحابة تأتي من قبل القبلة، وعين الماء، وعين الجاسوس، عين الحاسدة، عن الحيوان⁽⁴⁾

نستخلص بأن كلمة "العين" من الألفاظ المشتركة التي تحمل معاني متعددة تستعمل حسن السياق التي توجد فيه وهذا ما يجعل السهولة أثناء التعبير، والثراء في اللغة.

[1] ينظر: توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، ص15.

[2] ابن فارس، صاحبني في فقه اللغة، ص204.

[3] المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه، ص 47.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 48.

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمده في المشترك اللفظي هو أنه لجأ إلى الاستشهاد بالقرآن وكلام العرب، وهنا نذكر بعض الأمثلة التي استشهد بها في كتابه عن لفظة (ظَنَ) وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (1) هذا يقين لأنهم لو لم يكونوا ضلالاً وشكاً في توحيد الله تعالى : ومثله في اليقين قول المؤمن ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (2) أي أيقنت، ومثله قوله تعالى: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ (3) أي أيقنوا.

ومما جاء في كلام العرب في (الظن) الذي هو يقين قول دريد بن صمه:

فقلت لهم ظنوا بألفي مقاتلٍ ... سرّاتهم في الفارسيّ المسرّد (4)

- ابن فارس (ت395هـ)

ونصل إلى ابن فارس وهو من المعترفين بوجود المشترك كما عبر في كتابه "فقه اللغة" عن رأيه فقال: «ومنه إتفاق اللفظ واختلاف المعنى» (5) وما سنعرض بعض الأمثلة التي ذكرها في مؤلفه، وذلك في كتاب الله جل ثنائه : لفظة (قضى) بمعنى حتم كقوله جل ثناؤه: ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ (6) وقضى بمعنى أمر كقوله جل ثناؤه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ﴾ (7) أي أمر، ويكون قضى بمعنى أعلم كقوله جل ثناؤه ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ (8) أي أعلمناهم،

[1] سورة البقرة، الآية 46 .

[2] سورة الحاقة ، الآية 20

[3] سورة الكهف ، الآية 53 .

[4] المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه، ص53.

[5] ابن فارس ، الصاحبى في فقه اللغة ، ص 207.

[6] سورة الزمر ، الآية 39.

[7] سورة الإسراء، الآية 23.

[8] سورة الإسراء ، الآية 4.

وقضى بمعنى صنع كقوله جل ثناؤه ﴿فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾⁽¹⁾ وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد.⁽²⁾

نلاحظ أن ابن فارس استدل على وجود المشترك بلفظة (قَضَى) وأورد لها أمثلة من القرآن الكريم كما أنه بين استعمالها في سياقات مختلفة، و جاء بأمثلة لها تدل على أنها من المشترك مثل: حَتَمَ، أمر، أعلم، صنع ، أما بالنسبة إلى منهجه فقد لجأ إلى القرآن.

ب- عند المحدثين:

- علي عبد الواحد الوافي :

أكد علي عبد الواحد الوافي وجود المشترك في العربية ورّد على المنكرين حيث ألف كتاب فقه اللغة فقال فيه: « فمن التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارا تاما وتأويل جميع أمثله تأويلا يخرجها من هذا الباب، وذلك أن في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي تطلق عليها اللفظ الواحد أية رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل.....»⁽³⁾

ويرى أن الاشتراك اللفظي، بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معاني تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز، فقد تضمن كتابه بعض الأمثلة وذلك كلفظة (الخال) الذي يطلق على أخي الأم، وعلى الشامة في الوجه، وعلى السحاب وعلى التعبير الضخم.... وكلفظ (إنسان) الذي يطلق على الواحد من بني آدم وعلى ناظر العين، وعلى حد السيف، وعلى الأرض، وعلى الأرض التي تزرع....⁽⁴⁾

من خلال الأمثلة التي طرحها

من المشترك اللفظي بين أن اللفظ يستعمل في عدة معان متعددة وذلك يكون عن طريق الحقيقة دون المجاز.

[1] سورة طه، الآية 72.

[2] ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 207.

[3] علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص 146.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 145.

أما بالنسبة للمنهج المعتمد عنده فهو وصفي تحليلي، فقد ومن ظاهرة المشترك وقدم أمثلة مثل لفظة "الخال" و"الأرض"، وبعدها قام بتحليلها وفق السياق الذي استعملت فيه.

- توفيق محمد شاهين:

لقد تعرض محمد شاهين إلى ظاهرة المشترك وذلك في كتابه "المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً" وبين وجوده فقال: « لا معنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما روى لنا من الأساليب الصحيحة من أمثلة كثيرة لا يتطرق إليها الشك، كما يقول الدكتور أنيس، وقد جاءت شواهد كفلق الصبح، وله من الأسباب ما يدعو لوجوده في اللغة، من واضع أو أكثر، فالقبائل عربية وهي صاحبة اللغة، فالمشترك واقع ملموس وحقيقة لا خيال، وكثير لا قليل، فإذا ما ذكرت المعاني العديدة للفظ الواحد نحمد الله على ذلك»،⁽¹⁾ حيث اشتمل كتابه على بعض الأمثلة منها لفظة (الجَدُّ) التي تدل على أبو الأم، أو أبو الأب، و"الجد" العظمة، و"الجد" الحظ وهو الذي تسمية العامة (البخت)، و"الجد" العمر، والجد الإهمال والإسراع والقطع والانكماش، و"الجد" الغنى⁽²⁾، ومنه أيضاً لفظة (الأمة): والتي من معانيها: «أتباع الأنبياء، والجماعة، والصالح الذي يؤتم به، والدين، والمنفرد بالدين، والحين من الزمان، والأم...»⁽³⁾

نلاحظ أن الألفاظ التي طرحها في كتابه تدل على أن اللفظ الواحد يدل على أكثر من معنى وهذا دليل على أن كثرة معاني المشترك تؤدي إلى ثراء اللغة.

[1] توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، ص 105.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 258، 261.

[3] المرجع نفسه، ص 253.

يمكن القول أن توفيق شاهين منهجه تحليلي وصفي، كما أنه اعتمد في دراسة على الله تعالى: «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ» (1) إضافة إلى الحديث «لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا» (2) كما أنه لجأ إلى الشعر أيضا.

استنادا على ما قدمه علماء العرب القدامى والمحدثون حول ظاهرة المشترك في العربية يمكن القول أنها أثارت اشتغال الكثير ومنهم المثبتين خاصة، حتى توافق كلا المذهبين في إثباته وردهم على المنكرين، وأصبحت الكلمة الواحدة تدل على معنيين أو أكثر أما بالنسبة في منهجهم المعتمد فالقدامى اعتمدوا بشكل كبير على القرآن والشعر، أما المحدثون فقد درسوا المشترك بشكل واسع جدا.

- القدامى:

على الرغم مما كان عليه المبرد وابن فارس من إثباتهما للمشترك اللفظي إلا أنهم لم يكونا على منهج واحد في الدارسة وقناعة علمية واحدة.

- المبرد (ت285هـ)

اعتبر المبرد من المثبتين للمشترك في اللغة حيث جاء في قوله: «وأما إتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين فنحو: وجدت شيئا، إذا أردت وجدان الضالة، ووجدت على الرجل: من الموحدة ووجدت زيدا كريما: علمت، وكذلك ضربت زيدا، وضربت مثلا ضربت في الأرض إذا أبعدت» (3)

[1] سورة البقرة ، الآية 134

[2] توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي، ص253.

[3] المبرد، ما تفق لفظه واختلف معناه، ص 47.

- ابن فارس (ت395هـ)

أقر ابن فارس وجود ظاهرة المشترك وذلك من خلال كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" في باب سماه "باب أجناس الكلام في الإتفاق والإفتراق" قائلاً: « يكون ذلك على وجوه ... ومنه إتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا: عين الماء، وعين الركبة، وعين الميزان»⁽¹⁾ ووردت لفظة "العين" في عدة أبيات شعرية منها ما قاله السيوطي:

مَا غُلَامٌ لَهُ ثَمَانُونَ عَيْنًا زَاهِرَاتُ كَأَنَّهِنَّ الدَّرَارِي
الْأَرْبُ عَيْنٍ قَدْ ذَبَحَتْ لَطَارِقٍ فَاطَعَمَهُ مِنْ عَيْنِهِ وَأَطَايِيهِ (2)

نستخلص مما سبق أنها كانا على إتفاق واحد في أن المشترك اللفظي هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين فأكثر، لكن كل واحد منهما له منهجه وقناعة علمية خاصة به، كما نلاحظ أن ابن فارس هو الأكثر قرباً من منهج العربية ومنهج القدامى من المبرد .

- المحدثون:

لقد درس المتحدثون ظاهرة المشترك منهم علي عبد الواحد، وتوفيق شاهين وتوسعوا فيها بشكل كبير و هنا سنعرض رأي كل واحد مهم فيما يلي:

- علي عبد الواحد الوافي:

يقول الوافي: المشترك اللفظي هو « بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز، وذلك كلفظ (الخال) الذي يطلق على أخي الأم، وعلى الشامة في الوجه وعلى السحاب....»⁽³⁾

[1] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة، ص 207.

[2] السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 375.

[3] علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص 145.

- توفيق شاهين:

أما توفيق شاهين فيقول: « المشترك اللفظي هو ما اتحدت صورته واختلف معناه، على عكس الترادف، أو هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين وأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»⁽¹⁾

بناء على ما سبق نلاحظ أن عبد الوافي كان أكثر دقة، وقدم أمثلة على موجود المشترك في اللغة العربية، أما توفيق شاهين فقد كان تعريفه عاما، وهنا نستنتج أن منهجها في الدراسة تختلف عن بعضهما البعض.

[1] توفيق شاهين، المشترك اللغوي نظرية و تطبيقات، ص 28.

خاتمة

نخلص إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

✓ لقد اختلفت الآراء بين علماء العرب قديما وحديثا حول العلاقات الدلالية في اللغة وربطهم ذلك بعدة عوامل في كل ظاهرة، كالمجازات المنسية، والتطور اللغوي في اللفظة الواحدة، إضافة إلى اختلاف اللهجات العربية، الاستعارة والمجاز، وبعد الدراسة لهذه العلاقات يتبين لنا بأن لها أهمية بالغة.

✓ فعالية العلاقات الدلالية في تنمية وثراء اللغة تعطي سهولة تبادل الألفاظ في سياقات مختلفة لدى الكاتب والشاعر، واستعماله لها يؤدي إلى اتساعها بشكل كبير مما يساعد على تجنب التكرار للفظ الواحد.

✓ على الرغم من آراء المنكرين من علماء العرب القدامى والمحدثين المترادف والتضاد والاشتراك إلا أن للمثبتين أدلتهم التي أيدها واقع اللغة العربية.

✓ إن ما طرحه علماء العرب قديما وحديثا بخصوص ماهية المترادف ووجوده في العربية أثار جدلا وخلافا واسعا، فقد تجلى هذا بكل وضوح من خلال طرح آرائهم، وعلى الرغم من خلال اختلاف منهج الدراسة بين اللغويين إلا أن الشواهد التي قدمها المثبتون كانت محكمة ومقنعة كما بينوا أنواعه وأسباب وقوع الظاهرة والعوامل التي كانت سببا في انتشارها وبعد مناقشة ما تم إثباته تبين لنا أنها تؤدي إلى المرونة في الفهم والتفسير وحتى في تحسين الأسلوب وتنوعه.

✓ بعد عرضنا لظاهرة التضاد واختلاف القدامى والمحدثين بين الإنكار الإثبات ومنهج كل طرف مما لجأ إليه من تأريخ ووصف، وبعد دراستنا للأسباب التي أدت إلى مؤيد ومنكر في العربية ومن خلال الجانب التطبيقي الذي عرض فيه المثبتون الألفاظ التي وردت بمعنيين مختلفين نقول أن اللغة غنية وتستطيع أن تحتوي على هذه الظاهرة دون أن يحدث أي خلل في معانيها.

✓ كما أن الترادف والتضاد حضيا باهتمام علماء العرب في القديم والحديث، فكذاك المشترك اللفظي لقي عناية بالغة بين مثبت ورافض وله علاقة بالتضاد وهي علاقة واضحة ولا يمكن نفيها، لأنه يعتبر فرعا منه كما بيّن السيوطي وأحمد مختار عمر وغيره، كما أن أدلة المثبتين في وقوع هذه الألفاظ مقنعة والسبب في ذلك يرجع إلى الواقع اللغوي.

والله من وراء القصد

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، برواية حفص عن بن عاصم.

أولاً: المصادر:

1. الأصمعي، عبد الملك بن قريب، ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه، تح: ساجد حسن الذهبي، دار الفكر ، ط1، دمشق، 1976.
2. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، كتاب الأضداد، مدينة ليدن المحروسة، ط1، بريل، 1881.
3. البزدي، الإمام إبراهيم بن أبي محمد يحيى، ما اتفق لفظه و اختلف معناه، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكة المكرمة، 1987.
4. التهاوني ، محمد علي، كشف اصلاحات الفنون والعلوم الح، علي دحروج ، المكتبة لبنان ناقرن هاى ،بيروت، 1906.
5. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ،ج1، دط، 2013.
6. الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن شهيد السيد الشريف ، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي مطبعة المدني، دط، القاهرة ، 2003.
7. _____ ، معجم التعريفات ، تح :محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، دط، القاهرة.
8. ابن جني أبو فتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي التجار، ج2 ، دار الكتب المصرية، دط بيروت، دت .
9. الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حمادة، الصحاح ، تح: محمد محمد تامر، ج 1، دار الحديث، دط، القاهرة ، 2009 .
10. ابن خالويه، أسماء الأسد، تح: محمود جاسم الدرويش، مؤسس الرسالة، ط2، بيروت، 1989.

11. ابن درستويه، تصحيح الفصيح و شرحه ، تح: محمد بروى المختون ، جمهورية مصر العربية ، دط، القاهرة ، 2004.
12. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ، كتاب جمهرة اللغة ، ج1، مكتبة المثنى ، دط، بغداد ، دت .
13. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج1 ، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دت.
14. الروماني، أبو الحسن علي بن عيسى، الألفاظ المترادفة المعنى، تح: فتح الله صالح على المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، المنصورة، 1987.
15. الزركشي ، بدر الدين محمد بن بها وربن عبد الله الشافعي ، تح: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط2، الكويت 1992.
16. الزمخشري ، أبو القاسم جار الله مسعود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، محمد ياسر عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، دط، بيروت ، لبنان 1998.
17. الزيدي، كاصد ياسر ، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، 2004.
18. سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج1 ، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1988.
19. ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي أندلسي ، المخصص ، ج13، دار الكتاب الإسلامي، ط1، القاهرة ، دت .
20. السيوطي ، عبد الرحمان جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 ، مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة ، 2008.
21. العسكري، أبو هلال الفروق في اللغة، مع لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1980.

22. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تع : عبد السلام محمد هارون، ج 2، دار الفكر ، دط ، المجمع العلمي العربي الإسلامي، 1979.
23. _____، الصاحبى فى فقد اللغة ، تح: الشهيد أحمد سقر، عيسى البابى الحلبي، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، لبنان، 1997.
24. الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي ، ج 3 بيروت ، دط، لبنان 1960.
25. قطرب، أبو علي محمد المستنير، كتاب الأضداد، تح: حنا حداد ، دار العلوم ، ط1، الرياض المملكة العربية السعودية ، 1984.
26. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تح: أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلسلة الرسائل التراثية، ط2، جامعة الكويت، 1988
27. مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط مكتبة الفروق الدولية ، ط4، مصر، 2004.
28. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، مج10، نشر أدب الجوزة ، دط، 2016.

ثانيا : القواميس:

29. الفيروز آبادي، مشد بن يعقوب، القاموس المحيط ، تح: أنس محمد الشاسي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، دط، القاهرة ، 2008.

ثالثا: المراجع:

30. الأندلسي ، علي بن عبد الرحمن بن هذيل، حلبة الفرسان وشعار الشجعان، تح: محمد عبد الغنى حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، دط، 1951.
31. أنيس إبراهيم ، فى اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط ، القاهرة، 2003.
32. أولمان ستيفن ، دور الكلمة فى اللغة ، تح: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ، دط ، بالنبرة ، دت، ص 106.

33. البهنساوي حسام ، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، القاهرة ، 2009.
34. تامبا إيرين ، علم الدلالة، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، فرنسا ، 2018.
35. جرمان كلود ، وريمون لويون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاريونس، ط1، بنغازي، 1997.
36. جيرو بيار ، علم الدلالة ، تر: أنطوان أبوزيد ، منشورات عويدات ، دط، بيروت ، دت.
37. جيرو ببيرج ، علم الدلالة ، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 ، دمشق 1988.
38. حامد هلال عبد الغفار ، علم الدلالة لغوية ، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة ، 2012.
39. حسن الشيخ عبد الواحد ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، إسكندرية، 1999.
40. حليمي خليل ، مقدمة لدراسة فقه اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، دط، الإسكندرية ، 1992.
41. _____ ، دراسة لغوية معجمية ،الدار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998.
42. ربحي كمال ، التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، دط، بيروت، 1975.
43. رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي ، ط6، القاهرة ، 1999.
44. الزيايدي حاكم مالك ، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة ، دط، بغداد، 1980.
45. سالم مكرم عبد العال ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عالم الكتب ، ط1، القاهرة، 2009.

46. السلطاني زينب عبد الحسين ، البحث الدلالي عند المفسرين ، دار المنهجية للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ، 2016.
47. السمرائي إبراهيم ، التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس، ط2، بيروت، لبنان، 1971.
48. شاهين محمد توفيق ، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، مطبعة الدعوة الإسلامية، ط1، القاهرة : 1980.
49. صالح صبحي ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين ، ط1 ، بيروت ، لبنان، 2005.
50. الضامن حاتم صالح ، فقه اللغة ، مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، دط، جامعة بغداد ، 1990.
51. أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الجلي، الأضداد في كلام العرب ، تح : عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق ، 1996.
52. علي عبد الواحد الوافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر ، ط3، قاهرة ، 2004.
53. عيسى فوزي ، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، سوتير، الإسكندرية ، 2008.
54. الفيومي، أحمد بن محمد علي ،المصباح المنير المفري، المكتبة العصرية ، دط ، لبنان، 2009.
55. قناوي عبد العظيم علي ، الوصف في الشعر العربي، ج1، شركة و مكتبة و مطبعة مصطفى الباني الحلبي، دط، دت.
56. لوثن نور الهدى ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث، دط، الأزاريطة، الإسكندرية ، دت .
57. مبارك محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، دط ، دمشق، 1960.
58. ميلكا إيفيش، إتجاهات البحث اللساني ، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل قايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 2000.

59. المجيد الدابولي، فتحي أنور عبد فصول في علم الدلالة، مركز آيات للطباعة و الكمبيوتر ، ط2، بالزقازيتي ، 2016.
60. مختار عمر أحمد ، الإشتراك والتضاد في القرآن الكريم ،- دراسة إحصائية - عالم الكتب ، ط، القاهرة ، دت.
61. _____ ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط7، القاهرة .
62. مزيان علي حسن ، الوجيز في علم الدلالة، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000.
63. المعتزلي، أبو الحسن بن علي بن الطيب البصري، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد، ج1، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ط، دمشق، 1964.
64. النادري محمد أسعد ، فقه اللغة مناهله و مسائله ، المكتبة العصرية ، ط، صيدا ، بيروت ، 2009.
65. نهر هادي ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، ط1، الأردن ، 2008.
66. الهروي، أبو عبيدة القاسم بن سلام ، الغريب المصنف، تح: مركز الدراسات و البحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، ج1، المملكة العربية السعودية ، ط1، الرياض ، 1997.
67. يعقوب إميل بديع ، فقه اللغة العربية و خصائصها ، دار العلم للملايين ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1982
68. يونس علي محمد محمد ، المعنى و ظلال المعنى ، دار المدار الإسلامي ، ط2، ليبيا.
- رابعاً المجالات:**
69. سالم محمد عبد الحفيظ عبد الغني ، الترادف بين القدامى والمحدثين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأزهر، دت.

70. سهل ليلي، ظاهرة التضاد في شعر أبي قاسم الشابي، العدد الثاني عشر، مجلة المخبر جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016 .
71. شهبوب أحمد سميرة على ، الترادف في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم ، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة طرابلس، 1433 - 2012.
72. مطهري أحمد ، ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين اصلاح اللفظ ووظيفة المفهوم ،العدد العاشر، جسر المعرفة، جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - (الجزائر) جوان 2017 .
73. المقوشي عمر علي، الترادف والإشتراك اللفظي والتضاد دراسة في آراء اللغويين وأسباب النشوء، ع33 لحوالية كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنان ، م3، الإسكندرية، دت.

خامسا: الرسائل الجامعية:

74. البدوي سلمى حسن أحمد ، الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم ، ماجستير الآداب في اللغة العربية كلية التربية ، جامعة الخرطوم ، 2010.
75. صالح موسى، فتحي ظاهرة التضاد في اللغة العربية، دراسة تطبيقية على المفضليات، رسالة لعن لنيل درجة الماجستير في علم اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ- ج
مدخل: ضبط المفاهيم والمصطلحات.....	1-15 ص
الفصل الأول: الترادف.....	16-45 ص
المبحث الأول: موقف العرب القدامى والمحدثين من الترادف.....	19-29 ص
المبحث الثاني: أسباب وقوع ظاهرة الترادف.....	30-34 ص
المبحث الثالث: أنواع الترادف.....	35-38 ص
المبحث الرابع: تطبيق حول الترادف.....	39-45 ص
الفصل الثاني: التضاد.....	46-71 ص
المبحث الأول: موقف العرب القدامى والمحدثين من التضاد.....	49-58 ص
المبحث الثاني: أسباب وقوع ظاهرة التضاد.....	59-64 ص
المبحث الثالث: تطبيق حول التضاد.....	65-71 ص
الفصل الثالث: الاشتراك اللفظي.....	72-97 ص
المبحث الأول: موقف العرب القدامى والمحدثين من المشترك اللفظي.....	74-85 ص
المبحث الثاني: علاقة المشترك اللفظي بالتضاد.....	86-89 ص
المبحث الثالث: تطبيق حول المشترك.....	90-97 ص
خاتمة:	98-100 ص
قائمة المصادر والمراجع.....	101-108 ص
فهرس الموضوعات.....	109-110 ص

مَنْ ص

الملخص :

العلاقات الدلالية بين العرب القدامى والمحدثين (الترادف، التضاد، المشترك اللفظي)
- دراسة تحليلية نقدية - .

تعتبر العلاقات الدلالية جزءاً أساسياً من علم الدلالة في اللسانيات، حيث أنها تمثل
الرّكيزة الأساسية والجوهر في بناء المعنى داخل اللغة، وهنا عالجتنا موضوعاً موسوماً بـ "
دراسة حول العلاقات الدلالية بين العرب القدامى والمحدثين: (الترادف، التضاد، المشترك
اللفظي) - دراسة تحليلية نقدية -

وهدفنا هو دراسة هذه العلاقات المختلفة، وتحليل كيف تعامل اللغويين القدامى
والمحدثين معها، وقد اتبعنا في معالجتنا لهذا الموضوع على منهج تحليلي نقدي في مختلف
جوانب البحث، وخلاصة القول أن هذه العلاقات ذات أهمية بالغة في ثراء المعجم اللغوي
وفهم النصوص، وتحسين مهارات التواصل والتعبير، كما أنها تمثل أحد المحاور الرئيسية
في علم الدلالة وفقه اللغة واللسانيات.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدلالية، علم الدلالة، المعنى، الترادف، التضاد،
المشترك اللفظي.

Summary:

The semantic relations between the ancient and modern Arabs
(synonymy, antonymy, polysemy) - A critical analytical study -
.Semantic relations are considered an essential part of semantics in
linguistics, as they represent the fundamental pillar and essence in
constructing meaning within a language. Here, we addressed a topic
labeled "A study on the semantic relations between the ancient and
modern Arabs: synonymy, antonymy, and polysemy - a critical
analytical study." Our aim is to study these different relations and
analyze how ancient and modern linguists dealt with them. We

followed a critical analytical approach in dealing with this topic in various aspects of research. In summary, these relations are of great importance in enriching the linguistic lexicon, understanding texts, and improving communication and expression skills. They also represent one of the main axes in the science of semantics, language jurisprudence, and linguistics.

Key words:

semantic relations, semantics, meaning, synonymy, antonymy, polysemy.

Résumé :

Les relations sémantiques entre les anciens et les modernes arabes (les synonymes, les antonymes, les homonymes) - Étude analytique critique. Les relations sémantiques constituent une partie essentielle de la sémantique en linguistique, car elles représentent le pilier fondamental et l'essence de la construction du sens au sein de la langue. Dans ce contexte, nous avons traité un sujet intitulé " Étude sur les relations sémantiques entre les anciens et les modernes arabes : (les synonymes, les antonymes, les homonymes) - Étude analytique critique - " Notre objectif est d'étudier ces différentes relations et d'analyser comment les linguistes anciens et modernes les ont traitées. Nous avons suivi une approche analytique et critique dans divers aspects de la recherche. En résumé, ces relations sont d'une grande importance pour la richesse du lexique linguistique, la compréhension des textes et l'amélioration des compétences en communication et en expression. Elles représentent également l'un des axes principaux de la sémantique, de la philologie et de la linguistique.

Mots-clés :

relations sémantiques, sémantique, sens, synonymes, antonymes, homonymes.

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية 2024**2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : نجاة

اللقب : بوعزیز

تاريخ و مكان الميلاد : 02 نوفمبر 1996

ب سيدي اخضر

رقم الهاتف : 0797-543472

البريد الإلكتروني:

bouaziznadjat@gmail.com

عنوان المذكرة: دراسة حول العلاقات السلافية بين العرب القدامى والحديثين
(السلاف، الهنود، الإشتراك الفظلي) دراسة تحليلية نقدية

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة : ب.م.م. بوبكر

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ محاضر

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية



نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) ... **بو عزيز نجاة** ... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم **116599055** الصادرة عن

نكباتية بتاريخ **2019.11.28**

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية

و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: **دراسة حول العلاقات الدلالية بين العربية القديمة والحديثة**
(النوادفة، التباديل، الإسناد، الإسناد الفعلي، دراسة تحليلية نقدية ...)

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية

والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية

المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: **2021.5.06.04**

توقيع المعني (ة)

